





## رمضان وتلاحم الأمة

لها ذلك من خلال عبادة واحدة، وفي شهر واحد، لا بد أن تكون مهياً للنصر والعزة والمجد و السؤدد، ولا بد أيضاً أن تكون عصية على أعدائها ومناهضي مشروعاتها ورؤيتها ومنهجها في بناء الإنسان الصالح، وصياغة الحياة والفكر والسلوك والحضارة.

إن صوم رمضان عبادة وقربى وركن جليل يوحد بين المسلمين في أوقات الفراغ والعمل، وأوقات الطعام والشراب، كما يضي على علاقاتهم وتصرفاتهم وقعاً فريداً، بما يُفرغ عليهم من سكينه الإنابة إلى الله، وبما يربط ألسنتهم بالذكر والتسبيح ويعقها عن التجريح والإيذاء والخوض في أعراض خلق الله، كما يسد عليهم منافذ الشر والأذى، بل والتفكير فيه، وبملاً قلوبهم وأفئدتهم بحبة الخير لعباد الله وخلائقه عامّة، ويغرس في نفوسهم وعزائمهم خلق الصبر والجِد، ومجابهة مشاق الحياة بثبات مهما عظمت ومهما اشتدت وطأتها.

ولنا أن نتصور - أو أن نفترض - لو يمكن أن تستمر معاني هذه الوحدة التي نحسها في شهر الصوم قائمة في واقع حياة الأمة المسلمة وهي رقم ضخم جداً من عدد سكان الأرض، وهي التي تتوزع أراضيها في معظم جهات المعمورة، وهي التي تمتلك من الثروات والخيرات ما يجعلها من أغنى أم الأرض.

لو استمرت معاني هذه الوحدة في الحضور والتمثل، ولو جرى تفعيلها في الواقع الحي المتحرك، هل هناك قوة في الأرض تستطيع الوقوف في وجه هذه الأمة وتخريف وجهتها في الحياة إلى غاية أو إلى وجهة لا ترغب فيها؟!

لعل من أجل وأعظم المعاني التي يُجدد صوم رمضان بعثها باطّراد: معنى الوحدة والتلاحم الذي يجمع المسلمين قاطبة من شرق الأرض إلى غربها، ومن شمالها إلى جنوبها. يشعر بذلك المسلم العربي في بلاد العرب، والمسلم الإندونيسي والماليزي والأفغاني والباكستاني والصيني والهندي في بلاد آسيا، والأسترالي والنيوزيلندي في أوقيانوسيا، والتركي والأوروبي المسلم، والأمريكي المسلم، كلهم قد وحّدهم رمضان في عبادة واحدة لله رب العالمين. رمضان له الكثير من التأثير في نظام حياتهم، حيث يستيقظ الجميع في وقت السحر ليتهيؤوا يومياً للصيام، كما يستعدّ الجميع أيضاً لتناول طعام الإفطار في وقت الغروب.

ولهذه العبادة الجليّة تأثير عقدي وفكري ونفسي عميق على الإنسان المسلم، إذ شاءت الحكمة الإلهية أن يكون نزول القرآن في شهر الصوم، ليكون المحور الجامع لكل شؤون المسلمين، منه يستمدون مقومات حياتهم العامة، ويسترشدون بهدياته الشاملة لكل مجالات الحياة والنشاط الإنساني الموار، ولهذه العبادة تأثير روحي وأخلاقي مشهود، إذ تغص المساجد بجمهور المصلين المقبلين على تلاوة كتاب الله تعالى وتدبر أحكامه وهدياته بخشوع واستكانة لله رب العالمين، فتصفو الأرواح وتزكو النفوس، ويحس الجميع بوحدة الأمة الكبرى من خلال الارتباط اليومي بالقرآن العظيم طيلة أيام الشهر الفضيل.

إن أمة تتوحد في نظام حياتها، وفي القدرة على ضبط نوازغ شهواتها ومآرب غرائزها، وتتوحد في مرجعية فكرها وعقيدتها ومنظومة حياتها في شتى المجالات، كما تتوحد في مشاعرها وأشواقها وآمالها، ويتحقق

رئيس وزراء مملكة تايلاند يستقبل  
د. العيسى على رأس وفد من رابطة  
العالم الإسلامي

4



القيادات الإسلامية في دول جنوب شرق  
آسيا تنوه بزيارة الرابطة لتايلاند وباللقاء المثمر  
الذي جمعها برأس القيادة البوذية

8



بحضور رئيس زنجبار.. د. العيسى يطلق من تنزانيا ملتقى  
الرابطة الإقليمية لخدمة الوحيين في إفريقيا

13



الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

وكيل الاتصال المؤسسي  
أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

المدير العام للتحرير والنشر  
أ. شاكر بن صلاح العدوانى

رئيس التحرير  
د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير  
عبدالله باموسى

المراسلات:  
مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة  
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧  
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩  
المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير  
البريد الإلكتروني:

[mwljournal@themwl.org](mailto:mwljournal@themwl.org)  
الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة»  
لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر  
للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة  
الرجاء زيارة موقع  
الرابطة على الإنترنت: [www.themwl.org](http://www.themwl.org)

طبعت بمطابع تعليم الطباعة  
رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٩٥-١٦٥٨



## الرابطة تعلن إقامة المعرض والمتحف الدولي للسيرة في الرباط

أعلنت رابطة العالم الإسلامي والرابطة المحمدية للعلماء بالملكة المغربية، ومنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، البدء في تجهيزات استضافة المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية، وذلك بمقر الإيسيسكو في الرباط، تحت الرعاية السامية للعاهل المغربي صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره الله، ويتزامن ذلك مع الاحتفاء بالرباط عاصمة للثقافة في العالم الإسلامي لعام ٢٠٢٢ م.

وتمت مناقشة ترتيبات إقامة المعرض والمتحف الدولي للسيرة النبوية والحضارة الإسلامية، والاتفاق على الإجراءات التنظيمية الضرورية لاحتضان هذا العمل الحضاري العالمي الذي تتنافس عليه كثير من العواصم العربية والإسلامية.

”وثيقة مكة المكرمة“ تحمل رسالة بأفق إسلامي مستنير اضطلع به علماء الأمة

20



”الزمزمة .. تاريخ عريق لم تلغه التقنيات الحديثة

41



# زيارة وصفتها الحكومة والأوساط التايلاندية والجالية الإسلامية بالمهمة في التواصل الحضاري بين الأمم والشعوب رئيس وزراء مملكة تايلاند يستقبل د. العيسى على رأس وفد من رابطة العالم الإسلامي



## بانكوك:

رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكرم العيسى، تلبيةً لدعوة رسمية تلقاها معاليه من الحكومة التايلاندية. وقد حفل جدول أعمال الزيارة المعد من قبل الحكومة التايلاندية بلقاءات مع رئيسي الحكومة والبرلمان، وأعضاء

وسط ترحيب وصفته الأوساط المحلية والجالية الإسلامية بالمهم في التواصل الحضاري بين الأمم والشعوب، زار مملكة تايلاند وفد من رابطة العالم الإسلامي برئاسة معالي الأمين العام للرابطة.



## د.العيسى يعقد اجتماعات مع رئيس الوزراء التايلاندي وأعضاء حكومته وعدد من القيادات الدينية

التي ألقاها معالي الأمين العام، في أعرق وأشهر الجامعات التايلاندية جامعة الملك حول موضوع خالف الحضارات، كما نوه دولته بالدور المتميز لرابطة العالم الإسلامي حول العالم مرحباً بالتعاون مع الرابطة، ومهنئاً دولته معالي الشيخ العيسى على منحه الدكتوراه الفخرية من جامعة فطاني.

البرلمان وعدد من الوزراء، إضافة إلى لقاءات متعددة مع قيادات أتباع الأديان في تايلاند مع محاضرتين، أولاهما عن التسامح الديني وبناء الجسور، والثانية عن خالف الحضارات، ألقاهما في كبرى الجامعات والمراكز الدينية.

وعند وصول وفد الرابطة برئاسة معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى كان في استقبالهم معالي نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية، والذي أقام مأدبة غداء للوفد.

وفي ذات اليوم استقبل دولة رئيس الوزراء بمملكة تايلاند، الجنرال برايو تشا أوتشا في مقر رئاسة الحكومة الشيخ د. محمد العيسى، مُرحباً به ووفد الرابطة في تايلاند، منوهاً دولته بأهمية برنامج الزيارة، مُبدياً تطلع دولته إلى المحاضرة



رئيس الوزراء، وزير الخارجية، السيد دون برامودويناي، وجرى خلال اللقاء بحث عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، وتحديد أطر تفعيل التعاون البيني من خلال المبادرات والبرامج.

وضمن البرنامج الحكومي للزيارة، زار معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ووفد الرابطة برفقة عدد من القيادات المحلية التايلاندية متحف "جيم تومسون هاو"، في العاصمة بانكوك، حيث كان في استقباله معالي السيد إينبهبول خونبلومي وزير الثقافة، وعدد من القائمين على المتحف، وكبار باحثيه وخبرائه، وجرى تقديم عرض احتفالي موسع احتفاء بوفد الرابطة، يعكس صوراً من الثقافة والتقاليد التايلاندية.

وفي مختلف اللقاءات أشاد الشيخ د.محمد العيسى بمستوى الوثام الوطني في تايلاند بمختلف

## أمين الرابطة يبحث سبل التعاون الحضاري مع رئيس وأعضاء البرلمان التايلاندي

وفي سياق برنامج الزيارة، التقى معالي أمين عام الرابطة الشيخ الدكتور العيسى، دولة رئيس الوزراء الأسبق ورئيس البرلمان الحالي في مملكة تايلاند، السيد شون ليكباي، في مقر البرلمان التايلاندي، بحضور رؤساء اللجان البرلمانية ونواب البرلمان، حيث عقد الجانبان اجتماعاً موسعاً جرى فيه بحث عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، كما تم بحث آفاق تعزيز التعاون الثنائي في المجالات الحضارية.

وكان معالي الدكتور العيسى قد التقى معالي نائب



الدينية التايلاندية «الإسلامية والبوذية». حيث التقى معالي الأمين العام برأس القيادة الروحية البوذية، ورؤساء المجالس الإسلامية ورتاستهم المركزية.

تنوعه الديني والإثني. وقال إن التجربة التايلاندية تضاف بتثمين عالٍ للدول ذات التعايش الأمثل، تحت راية دولتهم الوطنية الواحدة، وفي إطار دستورهم الواحد، مثنياً على لقاءاته المثمرة مع القيادات



## القيادات الإسلامية في دول جنوب شرق آسيا تنوه بزيارة الرابطة لتايلاند وباللقاء المثمر الذي جمعها برأس القيادة البوذية



الشيخ د. محمد العيسى مستلماً شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة فطاني بجنوب تايلاند

للإسلام، مجسدةً معاني الترقّي الحضاري في الوعي الإسلامي، ولا سيما تفهّمه للتنوع الإنساني، واحترام حقّه في الوجود، باعتبار ذلك سُنّة كونية، وما يقتضيه هذا التفهم من ضرورة التعاون بين الجميع لتحقيق صالحهم المشترك.

إلى ذلك منحت جامعة فطاني التايلاندية معالي الدكتور محمد العيسى درجة الدكتوراه الفخرية، بحضور قيادات حكومية ومجتمعية وأكاديمية،

### بانكوك:

نوهت القيادات الدينية في مملكة تايلاند وفي دول جنوب الشرق الآسيوي بزيارة وفد رابطة العالم الإسلامي برئاسة معالي أمينها العام رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى لمملكة تايلاند، وباللقاءات المثمرة التي تمت مع القيادات الدينية التايلاندية بكافة تنوعها، مشيرةً إلى أن الزيارة أكدت على الصورة المستحقة



حفل تسليم الدكتوراه الفخرية للشيخ د. العيسى من جامعة فطاني بجنوب تايلاند



د.العيسى محاضراً أمام تجمّع الجالية الإسلامية في تايلاند

وتأتي هذه الزيارة في سياق مهام رابطة العالم الإسلامي في خدمة الإسلام والإسهام في تعزيز جهود السلام حول العالم. وفي سياق متصل نوهت تلك القيادات الدينية

وعدد من الباحثين والطلاب والمدعوين، وذلك تقديراً للمهام الإسلامية التي كان لها الأثر الواضح في خدمة العمل الإسلامي وإيضاح حقيقة تعاليمه وبالأخص في هذه المنطقة الأكثر تنوعاً دينياً وإثنية.



الشيخ د. محمد العيسى محاضراً في أشهر وأعرق الجامعات التايلاندية في بانكوك: «جامعة الملك»

والبرلمان، وإعلان الجامعة - التي تعد أعرق الجامعات التايلاندية وأشهرها - بأنها ستعمل على نشر مضامين المحاضرة التي وصفتها بأنها بالغة الأهمية حيث أوضحت مسار الأفق الإسلامي الحضاري تجاه الحضارات الأخرى وعالجت موضوعات في غاية الحساسية ظلت عالقة في أذهان الكثيرين.

وقد شملت هذه الزيارة زيارة مجلس رؤساء المجالس الإسلامية حيث التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ورئيس المجلس وأعضائه من أصحاب الفضيلة المفتين والعلماء، وجرى خلال اللقاء تناول الأحاديث الودية ومناقشة عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، مع التنويه بمستوى الوثام الوطني المتميز في مملكة تايلاند وتقدير إسهام المكوّن الإسلامي في تعزيزه بوعيه الديني والوطني الكبير. كما التقى الدكتور العيسى برأس القيادة البوذية في تايلاند الذي أعرب عن تقديره لهذه الزيارة. عقب ذلك ألقى الدكتور العيسى، محاضرة في

جامعة فطاني بتايلاند تكريم  
د. العيسى بالدكتوراه الفخرية تقديراً  
لجهوده في العمل الإسلامي

د. العيسى يحاضر حول «تحالف  
الحضارات» في أعرق وأشهرها  
الجامعات التايلاندية

بالقيم والرسائل التي تضمنتها المحاضرة التي ألقاها الشيخ العيسى في «جامعة الملك» بعنوان: «تحالف الحضارات»، وما لقيته من التفاعل في الأوساط المحلية، وفي مقدمتها إشادة رئيسي الوزراء



الشيخ العيسى خطيباً للجمعة في الجامع الكبير بالمركز الإسلامي في بانكوك



لقاء الشيخ د. محمد العيسى برأس القيادة الدينية البوذية في تايلاند

للجميع واعتمدت جمعها ونشرها. ثم زار معاليه مسجد تون سون في، وهو أقدم مسجد في مملكة تايلاند، تأسس عام ١٦١٠م، حيث التقى معاليه بأصحاب الفضيلة المشايخ والأئمة.

مجلس المركز الإسلامي، بعنوان: «التسامح الديني وبناء الجسور»، شهدت حضوراً رسمياً وشعبياً كبيراً، يتقدمهم مسؤولو وزارة الخارجية التايلاندية، وأعربت قيادة المجلس عن تهنين مضمين المحاضرة وأهميتها

# رابطة العالم الإسلامي ترحب بقرار تصنيف ميليشيا الحوثي جماعة إرهابية

## مكة المكرمة:

رحّبت رابطة العالم الإسلامي بقرار مجلس الأمن الدولي تصنيف ميليشيا الحوثي جماعة إرهابية، وتوسيع الحظر على إيصال الأسلحة إلى اليمن، ليشمل جميع أفراد الجماعة الإرهابية، بعد أن كان مقتصرًا على أفراد وشركات محدودة.

وباسم رابطة العالم الإسلامي ومجامعها وهيئاتها ومجالسها العالمية، أعرب معالي الأمين العام للرابطة، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، عن تثمينه لصدور هذا القرار المهم من الدول الأعضاء في مجلس الأمن، اضطلاعاً بمسؤولياتهم في حفظ السلم والأمن الدوليين، واستشعاراً للضرورة الماسة لوضع حدٍّ لممارسات ميليشيا الحوثي الإرهابية، وداعميها، وقطع الطريق أمام إمدادها بالأموال والأسلحة التي تمول تمرداتها الحربي ضد الشعب اليمني المظلوم، وعملياتها الإجرامية المتواصلة، باستهداف المدنيين والمنشآت المدنية في المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وتهديدها المستمر لدول الجوار، والأمن الإقليمي، والاقتصاد العالمي، وممرات الملاحة الدولية.

وأعرب معاليه عن أمله في أن يُسهم القرار في دعم المساعي النبيلة للتحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية لنصرة الشرعية في اليمن وإنهاء التمرد الإجرامي الذي تقوده ميليشيا الحوثي الإرهابية لتحقيق الأهداف الطائفية والإجرامية لداعميها.

# الأول من نوعه بمشاركة كبار العلماء والخبراء والباحثين ومتضميناً بحوثاً ودراسات وورش عمل ومعارض متخصصة بحضور رئيس زنجبار.. د. العيسى يطلق من تنزانيا ملتقى الرابطة الإقليمية لخدمة الوحيين في إفريقيا



## دار السلام:

رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، وبالشراكة مع كبار العلماء في القارة الإفريقية.

وقد تواصلت فعاليات الملتقى على مدى ثلاثة أيام؛ توافد خلالها المشاركون والضيوف من مختلف الدول الإفريقية؛ إذ يعدّ هذا الملتقى الأول من نوعه في شرق إفريقيا، بما تضمنه

أطلقت رابطة العالم الإسلامي، من جمهورية تنزانيا الاتحادية، الملتقى الإقليمي لخدمة الوحيين في القارة الإفريقية، بعنوان: "الكتاب والسنة منهج حياة ونماء"، بمشاركة فخامة رئيس زنجبار الدكتور حسين علي حسن أمويني، ومعالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي،



بالهدي النبوي، إضافة إلى أهم بحوث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

واكتسب الملتقى أهمية كبيرة، بالنظر إلى أهمية مضامينه ومحاوره التي تخدم القرآن الكريم والسنة المطهرة، اللذين تُعدّ خدمتهما في طليعة اهتمامات رابطة العالم الإسلامي، من خلال عمل مؤسسي تشرف عليه نخبة من الكفاءات المتميزة، وأيضاً بالنظر إلى ما تمثله جمهورية تنزانيا الاتحادية من مكانة كبيرة في شرق إفريقيا بموقعها وتاريخها وواقعها.

وقد ألقى فخامة رئيس زنجبار د.حسين علي حسن أمويني، في حفل الافتتاح كلمة قيمة،

## فقامة رئيس زنجبار يؤكد أهمية

### دور الزعماء الدينيين والمؤسسات الدينية في إدانة الشر والتصدي لمهددات الأوطان

من أحدث أوراق العمل والدراسات والبحوث لخدمة الكتاب والسنة، إلى جانب عددٍ من أهم الدورات التدريبية وورش العمل في مجالات الإقراء، ووسائل تحفيظ القرآن الكريم وطرقه، ومثل ذلك في السنة المطهرة، مع التعريف



## فخامته: هذا التجمع يكتسب أهمية كبيرة في ضوء المتغيرات العالمية والتحديات التي تواجهها المجتمعات يوماً بعد آخر

رفض أعمال العنف والتمييز والفساد، وإساءة  
معاملة النساء والأطفال، وكل ما يهدد سلام  
المجتمعات وأمنها وتنميتها.

وختتم فخامته كلمته بتجديد الشكر لرابطة  
العالم الإسلامي وعلماء المسلمين في تنزانيا،

رحب فيها بالحضور، مؤكداً أن هذا التجمع  
للعلماء يكتسب أهمية كبيرة في ضوء  
المتغيرات العالمية، والتحديات التي تواجهها  
المجتمعات يوماً بعد آخر، أملاً في الوقت ذاته  
”أن يمنحنا هذا الملتقى فرصة لتذكير بعضنا  
بعضاً بأهمية السلام وحسن النية فيما  
بيننا“.

وأكد فخامته أهمية دور الزعماء الدينيين  
والمؤسسات الدينية في إدانة الشر والتصدي  
لمهددات الأوطان، مشدداً على حاجة الحكومات  
الماثمة إلى مساهمات هذه المؤسسات  
وشركاء التنمية الآخرين في تحقيق أهدافها،  
وداعياً إلى التوسع في أداء دورها في الحث على



والسنة؛ ومن هنا جاء اهتمام رابطة العالم الإسلامي، حيث أخذت على نفسها الاضطلاع بمسؤولية نشر الوعي الإسلامي بنصوصهما باعتبار ذلك في طليعة مهماتها.

وتطرق الدكتور العيسى إلى مضامين الملتقى التي تستقرئ نصوص الكتاب والسنة بوصفهما منهج حياة ونماء كما هو عنوان هذا الملتقى، منطلقاً ذلك كله من الفهم العميق والراسخ لعلماء "وثيقة مكة المكرمة" بما أوضحوه فيها من بيان متكامل لعدد من القضايا ذات الصلة المباشرة بالفهم الصائب لنصوص الوحيين الكرمين، وما اشتمل عليه ذلك البيان من الإضاءات المنيرة التي يتطلبها الوعي الإسلامي.

واعداً بأن الحكومة ستقدم ما يمكن من العون والدعم لضمان نجاح الملتقى وتنفيذ توصياته.

وفي كلمته في حفل الافتتاح أعرب معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، عن سعادته الغامرة بالمشاركة في هذا الملتقى المهم لخدمة الوحيين الكرمين، مقدراً في الوقت ذاته رعاية فخامة رئيس زنجبار للملتقى، وتشريفه لمحله الإقليمي.

وقال معاليه مخاطباً الحفل الكريم: "إننا من منطلق إيماننا الراسخ بمكانة الوحيين في قلب كل مسلم وأقواله وأعماله، فإننا نحرص كل الحرص على أن يكون ذلك التأسيس المهم منطلقاً من فهم صحيح لنصوص الكتاب

## د. العيسى: خدمة الوحيين والتوعية بهما في طليعة مهام رابطة العالم الإسلامي

### أهداف الفعالية تلتقي مع مضامين «وثيقة مكة المكرمة»

والدورات التدريبية والمعارض المتخصصة، وجميعها مختص بخدمة مجالات الإقراء ووسائل تحفيظ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والتعريف بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، وآخر مستجدات الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، بمشاركة نخبة من كبار الخبراء والباحثين والمتخصصين.

وقد ناقشت جلسات الملتقى محاور عدّة أبرزها: دور «وثيقة مكة المكرمة» في إبراز سماحة الإسلام ونشر الوعي المجتمعي في قضايا معاصرة ملحة مع التأكيد على أهمية ثقافة التعايش السلمي بين أتباع الأديان ولا سيما في محضن هذا الملتقى (تنزانيا). إضافة إلى محاور تتعلق بالدروس والتحديات والتطلعات، ودور المرأة في خدمة المجتمع المحلي، والإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وتكامل المراكز والمؤسسات القرآنية: (المجلس العالمي لشيوخ الإقراء أنموذجاً).

ونوه معاليه بأهمية تعليم النشء الفهم الصحيح لنصوص الكتاب والسنة، بالتوازي مع ما يتم تحفيظهم إياه، مؤكداً أن تعليمهم ذلك وهم صغار يرسخ مبادئ الإسلام وقيمته الرفيعة في صدورهم، والله تعالى أنزل القرآن الكريم لنتدبره حيث يقول الحق سبحانه: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ).

واستطرد الدكتور العيسى قائلاً: «إن الفارق المهم يكمن في الجمع بين حفظ النصوص وتدبرها»، موضحاً: «ولا يمكن لنا أن نتدبرها حتى نفهمها فهماً صحيحاً».

ولفت الأنظار إلى أن رابطة العالم الإسلامي، ومن خلال إدارة مختصة بخدمة الوحيين، تعمل باستمرار على أن يتمثل الكتاب والسنة في شخصية كل مسلم قيمة أخلاقية عالية؛ تعكس شخصية المؤمن الحقيقية «مع نفسه، ومع مجتمعه ووطنه، ومع الآخرين حول العالم». فالمسلم الحق حيثما كان إنما هو أخلاق تمشي على الأرض، ولن تعيش أمة وهي مرفوعة الجناح بلا قيم، فالإسلام قام على كلمة التوحيد بما حمّله من قيم جليلة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق». وقد أتمها صلى الله عليه وسلم وهو من قال فيه ربه جل وعلا: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ).

بعد ذلك توالى كلمات المتحدثين من كبار العلماء، إلى جانب الجلسات بما عرض فيها من بحوث ودراسات، وما صاحبها من ورش العمل

## الأمين العام يلتقي رئيس المجمع الفقهي العراقي

معالي الشيخ د. محمد العيسى يستقبل سماحة الشيخ د. أحمد حسن الطه، رئيس المجمع الفقهي العراقي، الذي نوه بالآثار المباركة للقاء الأخوة والتعاون بين المرجعيات العراقية، المنعقد في رحاب مكة المكرمة العام الماضي، مؤكداً مضي الجميع في الاضطلاع بمهام اللجنة التنسيقية الموصى بها.



## رئيس البرلمان التايلاندي يستقبل د. العيسى

استقبل دولة رئيس البرلمان في ملكة تايلاند، السيد شون ليكباي، في مقرّ البرلمان، معالي الشيخ د. محمد العيسى، وقد أشاد دولته بمضامين محاضرة معالي الشيخ في جامعة الملك ببانكوك، مشيراً إلى متابعتها لتفاصيلها، وقد حضر الاجتماع رؤساء اللجان البرلمانية.



في الذكرى الثالثة لإعلانها.. آراء وأصداء:

## «وثيقة مكة المكرمة» تحمل رسالة بأفق إسلامي مستنير اضطلع به علماء الأمة



إعداد: عبدالله حسين

لتنشرها في كل أرجاء المعمورة، فأقامت المؤتمرات والندوات واللقاءات من أجل التعريف بمضامينها، وخير من يمثلها معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، الذي يؤكد في كل محفل على أن وثيقة مكة المكرمة تحمل رسالة بأفق إسلامي مستنير اضطلع به علماء الأمة، وصادق عليها حضور مؤتمرها التاريخي من عموم مفتي وعلماء العالم الإسلامي ودول الأقطاب، على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم، والذين بلغ عددهم أكثر من ١٢٠٠ مفتٍ وعالمٍ، وأكثر من ٤٥٠٠ مفكرٍ إسلاميٍّ، من ٢٧ مذهباً وطائفةً من ١٣٩ دولة.

خلَّ هذه الأيام الذكرى الثالثة للإعلان عن أهم وثيقة في هذا العصر، «وثيقة مكة المكرمة»، الصادرة من جوار الكعبة المشرفة قبلة المسلمين الجامعة ومهوى الأفئدة، خلال الفترة من ٢٢ إلى ٢٤ من شهر رمضان المبارك لعام ١٤٤٠ هـ الذي يوافق ٢٧-٢٩ من شهر مايو لعام ٢٠١٩ م، وحملت في طياتها دستوراً إسلامياً يوثق للعلاقة بين المجتمعات في عصر كثرت فيه النزاعات، وحملت شرف أمانتها رابطة العالم الإسلامي بصفتها صوت مليار ونصف المليار مسلم.

## السيد: رابطة العالم الإسلامي

### تطلب استكشاف معالم الأمة الوسط

#### في وثيقة مكة المكرمة

## العتيبي: سيبقى طويلاً في

### التاريخ الاعتراف بالفضل لكل من دفع

#### باتجاه هذه الوثيقة التاريخية

التي يتأسس عليها الإجماع الجديد للجيل القادم من جيل الأمة الوسط.

#### بارقة أمل

نائب مستشار مفتي مصر الأستاذ هاني ضوّه كتب مقالاً بعنوان: "وثيقة مكة المكرمة.. دستور تاريخي على خطى النبي"، في صحيفة اللواء بتاريخ الأول من يونيو ٢٠١٩. واصفاً الحدث بقوله: لقد سار المجتمعون لإقرار "وثيقة مكة المكرمة" على خطى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووصاياه في كافة بنودها، وعملوا على تضمينها هذه المبادئ الإسلامية الراقية التي تجعل من المجتمعات الإسلامية مجتمعات متسامحة تقبل الآخر، ويتعاون أفرادها فيما بينهم من أجل نفع البشر وعمارة الأرض وبناء الأوطان.

وأوضح الضوّه بأن: قوة الإسلام تكمن في تسامحه ونشره للمحبة وقبول الآخر، ورفض كافة مظاهر الكراهية التي تصيب المجتمع بالتوترات والعصبية والعنصرية البغيضة، لم يغب خطاب الكراهية عن علماء الأمة في هذه الوثيقة، نظراً لخطورته وما يمثله من تهديد خطير للجهود الرامية إلى بناء جسور

وفي هذا الاستطلاع ترصد (الرابطة) أهم ما دونه كتاب الأعمدة من رأي منشور في الصحف العربية والدولية حول وثيقة مكة المكرمة.

#### الأمة الوسط

نشر موقع العربية الإخباري نقلاً عن صحيفة الشرق الأوسط مقالاً للمفكر الإسلامي رضوان السيد، بتاريخ الأول من يونيو ٢٠١٩، بعنوان: "إسلام الوسطية والاعتدال ووثيقة مكة المكرمة"، جاء فيه: إن ما أحسسته بعد قراءة البيان الختامي للمؤتمر السابق للرابطة عن الوحدة ومكافحة التصنيف والإقصاء، ووثيقة مكة المكرمة التي صدرت قبل يومين أن هناك عملاً جاداً يجري على المهمة الثالثة، أي على البدائل والخيارات. المسلمون يسعون دائماً للإجماع، وقد كان الإجماع قديماً إجماع جيل، ويجري بين الفقهاء المجتهدين. وقد تغير معناه للجهتين، باتجاهات دينية وعلمية واجتماعية وسياسية.

وأضاف: في المؤتمرين الأخيرين لرابطة العالم الإسلامي هناك اتجاه قوي لإعادة بناء الجماعة وإجماعاتها من خلال تجنب التصنيف والإقصاء، وتطلب أو استكشاف معالم الأمة الوسط في وثيقة مكة المكرمة. الأمة الوسط يعاد بناؤها الآن بوصفها مقولة تملك أبعاداً عقدية واجتماعية وإنسانية مثبتة في القرآن وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وفي التجربة التاريخية، وهي بديل أو تمتلك إمكانات وبدائل ليس لتخليدها في الكتاب والسنة وحسب؛ بل ولأن الركن الثالث لها هو الجماعة وإجماعاتها. والجماعة وهي تصنع تلك الإجماعات في وعي الناس وعملهم تظل واعية بالأبعاد العالمية للشهادة، والأبعاد الإنسانية والعالمية للتعرف، وهي جديرة إذا جرى الإصرار على الأسس والقواعد التي أوردتها وثيقة مكة المكرمة، أن تصبح ذات شعبية كبرى بين شبابنا وشباب العالم، المسألة الآن هي مسألة إعادة بناء الجماعة بالشروط الجديدة والممارسات الجديدة، والشروط الجديدة للتلاؤم هي التي تعيد بناء مقولة المعروف



## ” ضوّه: الوثيقة قادرة على حل

### الكثير من الإشكالات التي تواجهها

### أمتنا الإسلامية

## ” البشاري: وثيقة القرن الحادي

### والعشرين من مكة إلى العالم

وأشاد بما حوته من: ” التأكيد على مركزية الدولة السعودية كمرجعية للإسلام والمسلمين بوصفها خادمة وراعية للحرمين الشريفين مهبط الوحي ومأرز الإيمان. ينهي أطماع بعض الدول الداعمة للطائفية أو للأصولية والإرهاب في اختطاف هذه المكانة أو ادعاء تمثيل الإسلام والمسلمين لأغراض حزبية ضيقة. تسعى إلى السلطة السياسية أكثر مما تهتم بنشر قيم الإسلام الأصيلة التي تبنتها هذه الوثيقة التاريخية“.

### عالمية الوثيقة

كتب الأمين العام للمجلس العالمي للمجتمعات المسلمة الدكتور محمد البشاري مقالاً في صحيفة الاتحاد نشر بتاريخ ٤ يونيو ٢٠١٩. بعنوان ” وثيقة القرن الحادي والعشرين من مكة إلى العالم“. جاء فيه: حين جاءت هذه الوثيقة مرتكزة على ٢٩ دة، وكأنها تحاكي عدد أيام الشهر الفضيل، متوسمة بعظمة وقدرة الزمان والمكان اللذين أحاطا بها، مما عزز ورسخ من تأكيد على أهمية المرجع الروحي للعالم الإسلامي، وقبلته الخدمة بربها إخلاصاً وحباً وعطاءً سعودياً مشرفاً جليلاً.

وأضاف: وللمتأمل بوثيقة مكة التاريخية نصيب من إدراك ما تصبو إليه نواة الإدارة الدينية السعودية، بالتكاتف والتراس مع كبار القيادات الدينية المسلمة من شتى أنحاء العالم، من ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال الحق، التي تعكس رسالة الإسلام السمحة الخيرة.

وأبان الأمين العام للمجتمعات المسلمة بأن الوثيقة: عكست مستوى الوعي الحقيقي، والسعي الجاد في توحيد صفوف بني البشر، في سبيل تشييد جسور الألفة والمحبة والوثام، موحدة الإنسان الذي، وإن اختلف لونه أو لسانه، توحيد مع أخيه الإنسان في الجوهر، فأصل الأديان كافة هو واحد، وبذرة النهوض بأفعالها اخادهم دون الالتفات للاختلاف إلا كأساس للائتلاف، والتلاحم، والتآخي، فالأديان كافة تعلن براءتها من

التواصل والتعاون بين الأمم والشعوب مع اختلافهم، فجاءت المطالبة بضرورة سن التشريعات الرادعة لمروجي الكراهية والمعرضين على العنف والإرهاب والصدام الحضاري، وهو أمر كفيل بتجفيف مسببات الصراع الديني والإثني.

واعتبر الكاتب ” وثيقة مكة المكرمة“ بحق بارقة أمل للشعوب العربية والإسلامية إذا ما تم تطبيقها بصدق وبشكل كامل، فإنها قادرة بينودها الـ ٢٩ على حل الكثير من الإشكالات التي تواجهها أمتنا الإسلامية ومجتمعاتنا على كافة المستويات.

### معاني سامية

الكاتب الأستاذ عبد الله بن جواد العتيبي كتب في صحيفة الاتحاد مقالاً بعنوان: ” وثيقة مكة واستعادة الإسلام“. نشر بتاريخ ٢ يونيو ٢٠١٩. ركز فيه على مضامين الوثيقة ومعانيها السامية وبأنها: تستدعي قراءة مطولة وتفصيلية، ولكن ذلك لا يمنع من الإشادة المستحقة بإصدارها، وشبهه الإجماع المنعقد حولها، والدعم اللامحدود من المملكة العربية السعودية لهيئة الظروف لحشد هذا التأييد الواسع لها في العالم الإسلامي.

## القبلان: الوثيقة قانون عالمي يؤمن بالتنوع الديني والثقافي في المجتمعات الإنسانية

برائن مستغليها وفلسفاتهم المقصودة لأهداف لا تمت للأديان بصلة. إذ لم ولن ولا يأمر دين أباً كان بالقتل والتشريد والإيذاء، وإنما لبث الأمان والطمأنينة في القلوب، وذلك ما أثبتته الكثير من أبناء الحضارة الإسلامية والإنسانية، والتي نحتضنها بين أيدينا اليوم إرثاً وبرهاناً على امتداد الرسالة الإنسانية الراسخة، والتي لا يمكن أن تتوقف عند حاجز مختلف.

### وثيقة سلام

### الشقيران: الوثيقة تؤمن لجميع

## المؤسسات التعليمية والدينية الصراط الذي يجب السير عليه

الكاتب الصحفي يوسف القبلان افتتح مقاله "وثيقة مكة وما بعدها" المنشور في صحيفة الرياض بتاريخ الثلاثاء ٤ يونيو ٢٠١٩. بأن الوثيقة اتسمت بالوضوح والشمولية وعبرت عن قيم الإسلام في شؤون الحياة المختلفة، ومنها تشجيع الممارسات الاجتماعية السامية والتعاون في التصدي للتحديات الأخلاقية والبيئية والأسرية وفق المفاهيم الإنسانية المشتركة، والحذر من الاعتداء على القيم الإنسانية وتدمير المنظومات الاجتماعية بمسوغ الحرية الشخصية.

المنظمات الدولية لبث روح التعايش والتعاون ونبذ خطاب الكراهية، من هنا أوصت الوثيقة بأهمية إيجاد منتدى عالمي بمبادرة إسلامية يعنى بشؤون الشباب ويعتمد ضمن برامجه التواصل بالحوار الشبابي البناء مع الجميع في الداخل الإسلامي وخارجه.

### تغيير المفاهيم

"قررت رابطة العالم الإسلامي جمع نخبة من المرجعيات الدينية والروحية والفكرية للاتفاق على أسس مشتركة تمهد لانطلاق المسلمين وعلمائهم نحو رحلة أصعب تتمثل بالتطبيق، وتغيير المفاهيم، وبناء خطاب فقهي جديد يعنى بالتغيرات النوعية لظروف العيش الإنساني المشترك" بهذه الكلمات بدأ الأستاذ فهد سليمان الشقيران مقاله في صحيفة الأيام البحرينية بعنوان: "وثيقة مكة ضد الكراهية مع الإسلام"، ونشر بتاريخ ٩ يونيو ٢٠١٩.

وأكد القبلان على أن: الوثيقة بمثابة قانون عالمي يؤمن أن التنوع الديني والثقافي في المجتمعات الإنسانية لا يبرر الصراع والصدام بل ينظر للتنوع كجسر للحوار والتفاهم والتعاون لمصلحة الجميع، ويحفز على التنافس في خدمة الإنسان وإسعاده، والبحث عن المشتركات الجامعة واستثمارها في بناء دولة المواطنة الشاملة المبينة على القيم والعدل والحرية المشروعة وتبادل الاحترام ومحبة الخير للجميع، مع احترام تعدد الأديان والمناهج ورفض الربط بين الدين والممارسات السياسية الخاطئة لأي من المنتسبين إليه، كما جاء في الوثيقة.

وأكد على أن بنودها: هي امتداد لـ "وثيقة المدينة" التي عقدها النبي، صلوات الله عليه وسلامه، في المدينة المنورة، مع مختلف المكونات، بكل ما استوعبته المدينة من تعددية دينية، وثقافية، وعرقية، وقد نصت ديباجة

وتساءل القبلان: ماذا بعد صدور هذه الوثيقة أو القانون العالمي الذي اتسم بالصراحة والوضوح والدقة والمصادقية والمرجعية الروحية، أعتقد أن المرحلة الأهم هي الالتزام العالمي بهذه الوثيقة، وتعزيز دور المؤسسات الدينية والثقافية والإعلامية بالتعاون مع



## السعدون: الوثيقة ينبغي أن

### تضاف إلى مناهج الدراسة في البلاد

#### العربية والإسلامية

«وثيقة مكة» على ذلك، وشكلت تلك «وثيقة دستورية تحتذى في إرساء قيم التعايش، وتحقيق السلم بين مكونات المجتمع الإنساني».

وأضاف: الميزة الأساسية أن الوثيقة دونت بمفردات مدنية حضارية مضارعة للعصر ومقتضياته، وبترجمتها يمكنها مخاطبة جميع الأديان في العالم. وهذه المبادرة تحسب الآن للمسلمين الشجاعة بمواجهة الأخطاء الذاتية، والمراجعة للأفكار والأدواء والأعطال، وإنما الأمم تتطور تبعاً لاكتشاف كوارثها وعثراتها، والنقد الذاتي أساس العمل الحيوي، وهذه الوثيقة تؤمن لجميع المؤسسات التعليمية والدينية الصراط الذي يجب السير عليه، وجميع الجسور المزمع بناؤها بين الأمم لا بد أن تبنى على هذه الأسس القوية والمتينة المنطلقة من المشتركات والقيم الإنسانية، واحترام العقائد وحق الآخرين في اعتناق دياناتهم، باعتبار ذلك التعدد من سنن الله الكونية، وليس صعباً على المسلمين الانطلاق من هذه الوثيقة الثمينة.

واختتم مقاله موصياً: «ها هي «وثيقة مكة» بين الأيدي، بصياغة دقيقة بليغة، لتكن محور الحديث والنقاش في المساجد والمنابر والندوات، وفي المعاهد والكليات الدينية، من أجل تنقية الواقع البشري من الأوضار التي لحقت به، والدخول نحو التنمية، والتعايش، وتعزيز قيم الحوار، وتعبيد سبل السلام».

#### الفهم الحضاري

استهل الأكاديمي والخبير الاقتصادي الدكتور أسعد حمود السعدون مقاله «وثيقة مكة المكرمة تعبير عن

الفهم الحضاري الإنساني للدين الإسلامي الحنيف»، المنشور في صحيفة أخبار الخليج بتاريخ ١٠ يونيو ٢٠١٩، بتميز الوثيقة عما كتب سابقاً من بيانات ووثائق صدرت عن القمم والاجتماعات الإسلامية برئياتها الرشيدة والحكيمة لمختلف القضايا والأنشغالات التي تضمنتها، وبأطروحة حضارية عميقة جمعت بين الأصالة والمعاصرة، واستشراف المستقبل، معبرة أصدق تعبير عن احتياجات العصر، وتطلعات الأجيال الراهنة، ومتطلبات النهضة، وضرورات إرساء قيم المواطنة الحقة، وإجاز التنمية الاجتماعية المستدامة في ظل التنوع الإثني والديني والطائفي في مختلف دول العالم، وبعيداً عن فرض أجندات حزبية أو طائفية أو إثنية معينة على الآخرين، وهي رد حازم وحاسم على أولئك الذين يسعون إلى الربط بين الإسلام والمسلمين، وظواهر التطرف والإرهاب والطائفية من جانب، ومن جانب آخر كبح جماح أولئك الذين يعتاشون على الدين ويستغلون الجهلاء وأنصاف المثقفين، عبر تأكيدها على أنه لا يُبْرَم شأن الأمة الإسلامية، ويتحدث باسمها في أمرها الديني، وكل ذي صلة به إلا علماءها الراسخون في جمع كجمع مؤتمر هذه الوثيقة، وما امتازت به من بركة رحاب قبلتهم.

وأضاف: وقبل أن نبدأ بتحليل تفاصيل وثيقة مكة المكرمة، نقول إن هذه الوثيقة ينبغي أن تضاف إلى مناهج الدراسة في البلاد العربية والإسلامية بمختلف المراحل، وأن توزع على مختلف المؤسسات والمنظمات المعنية بالقضايا الاجتماعية والإنسانية في مختلف دول العالم، فهي وثيقة حضارية تعكس سماحة وإنسانية ورفعة ديننا الإسلامي، وقدرته الفائقة على التعامل مع مختلف ظواهر كل العصور بشجاعة فكرية مميزة، تسمو بمبادئ التعايش والعدالة والسلام العالمي ودور الأديان في ذلك، وبما يقود إلى المزيد من الأمن والاستقرار والتنمية في جميع دول العالم.

#### الأبعاد التاريخية

الدكتورة فوزية البكر كتبت مقالاً في صحيفة

## البكر: الوثيقة مكتوبة بلغة حضارية وتؤكد على أهم مبادئ حقوق الإنسان

الوثيقة أقرت دستوراً تاريخياً لإرساء قيم التعايش بين أتباع الأديان والثقافات والأعراق والمذاهب في البلدان الإسلامية من جهة، وتحقيق السلم والوئام بين مكونات المجتمع الإنساني كافة من جهة ثانية. وهذا التوجه ضرورة حتمية وواجب أخلاقي وإنساني، وهو تعبير أصيل عن أبرز قيم الحضارة الإسلامية وسمات الشخصية الإسلامية المتوازنة. ويتطلب فضلاً عن التكافؤ بين الإرادات والتوفر على النوايا الحسنة، الاحترام المتبادل والالتزام بالأهداف التي تعزز القيم والمبادئ الإنسانية التي هي القاسم المشترك بين جميع الحضارات والثقافات. ولا يعني احترام الرأي الآخر القبول به في المطلق، فقد أتفق أو اختلف معك، ولكن في النهاية الاحترام هو السائد.

وأكد عزوزي أن الصدامات والصراعات تسبب المآسي على مستوى الأفراد والشعوب، وتزرع الكراهية والنفور بين البشر، والبديل الأمثل للوقاية منها هو التعقل والحوار والتفاهم والتعايش السلمي واحترام حقوق الآخرين ومراعاة خصوصياتهم.

وأضاف: الإسلام دين سلام يعترف بجميع الديانات السماوية ويحترمها، ويعترف بالأنبياء والرسل كافة. والحضارة الإسلامية جزء من الحضارة الإنسانية، تقوم على الوسطية والاعتدال والتعايش السلمي، والإيمان بالقيم المشتركة الثابتة. فنظريات مثل تلك التي تتحدث عن "صدام الحضارات" و"حرب الثقافات" هي خطابات خاطئة ومغرضة تنبني على سجن الأفراد والجماعات في انتماءاتهم وهوياتهم الثقافية والحضارية.

الجزيرة ونشر بتاريخ ١٣ يونيو ٢٠١٩م. بعنوان "الأبعاد التاريخية والثقافية لوثيقة مكة" ذكرت فيه: تأتي هذه الوثيقة لتصحيح بعض هذه الأخطاء. وإعلام العالم بالطبيعة الخيرة والسلمية للدين الإسلامي والمسلمين. حيث تضمنت بنود الوثيقة السبعة عشر قيماً ومبادئ كلها تستحق التأمل، خاصة وهي مكتوبة بلغة حضارية جداً تؤكد على أهم مبادئ حقوق الإنسان التي تطالب بها حضارات العالم كله، مثل دعم قيم التنوع الديني والثقافي، وأن المسلمين جزء من هذا العالم، وأن البشر متساوون في إنسانيتهم وينتمون إلى أصل واحد، وأن الاختلاف في العقائد والأديان سنة كونية!

وأضافت: أكدت الوثيقة أيضاً على ضرورة الدعوة إلى الحوار الحضاري، وأن المسلمين مثل غيرهم من الأمم والحضارات قادرون على إثراء الحضارة الإنسانية مثلما فعلوا دائماً عبر تاريخهم الحضاري الطويل الذي شوهته اليوم مجازفات وممارسات بعض المتطرفين، التي أدت إلى خلق ظاهرة الإسلاموفوبيا (الخوف من الإسلام والمسلمين) كما أكدت الوثيقة على ضرورة احترام المواثيق الدولية وعدم التدخل في شؤون الدول ونبذ مطامع الهيمنة السياسية والاقتصادية.

واختتمت مقالها مناشدة: يبقى أن على وزارة التعليم دوراً أساسياً في تضمين مناهجها وأنشطتها سواء في التعليم العام أو الجامعي روح وقيم هذه الوثيقة، وعمل التطبيقات المدرسية التي تمكن الطلاب من الانفتاح والفهم للحضارات الأخرى والأديان المختلفة واحترامها، ولن يحدث ذلك إلا عن طريق التفاعل المباشر وإشهار القبول الحقيقي لكل البشر والديانات والحضارات.

### قيم التعايش

تحت عنوان: "وثيقة مكة وإرساء قيم التعايش" كتب الدكتور عبد الحق عزوزي مقالاً في صحيفة الجزيرة بتاريخ ٢٥ ديسمبر ٢٠٢٠، جاء فيه: لا جرم أن هاته



# الأبعاد الحقوقية في «وثيقة مكة المكرمة»



د. المحجوب بن سعيد  
باحث في علوم الاتصال والحوار الثقافي -  
الرباط

يحملان الأمة الإسلامية اليوم مسؤولية الخروج  
من دائرة التداخعات، إلى دائرة التوافقات، توافقات  
القول والعمل.

اعترفت الشريعة الإسلامية بحقوق الإنسان  
والحريات الأساسية التي يتمتع بها، وهي سابقة  
للمواثيق والتشريعات البشرية. وهذا السبق  
والريادة في مضمار تقنين كثير من موضوعات  
العلاقات الإنسانية لدى الفقهاء المسلمين.

إن التكريم الرباني للبشر أجمعين دون استثناء،  
يجعل الكرامة الإنسانية حقاً أصيلاً، ثابت  
الأركان، لأنه هو القيمة العظمى التي هي  
الأساس في القيم الإنسانية المثلى التي تشترك

الإنساني. ولتحقيق هذه الأهداف الإنسانية النبيلة تضمنت وثيقة مكة المكرمة مجموعة من الإجراءات الحضارية التي تقدم للعالم رؤية إسلامية جديدة، قائمة على الانفتاح على متغيرات العصر، والمساهمة في معالجة القضايا الإنسانية التي تستقطب اهتمامات الأسرة الدولية، والانخراط في صلب الحركة الإنسانية الواعية التي ترمي إلى تعزيز قيم الحوار والتفاهم والتعايش والوئام والاحترام المتبادل التي جاء بها الدين الإسلامي، وبشرت بها الديانات السماوية كافة. وتعلن المبادرات التي نصت عليها وثيقة مكة المكرمة عن عهد جديد في التعاون الدولي والإنساني لنشر قيم السلام والأمن والعيش المشترك من منظور إسلامي متشبث بثوابته الشرعية ومنفتح على القيم الإنسانية المشتركة. كما تؤسس وثيقة مكة المكرمة لمرحلة جديدة من العلاقات بين المسلمين وبقية شعوب العالم، تستند إلى رؤية استراتيجية تعتبر الحوار الحضاري أفضل السبل إلى التفاهم السوي مع الآخر، وتجاوز معوقات التعايش. كما تسعى هذه الرؤية إلى إقناع الأجيال الصاعدة بأن الصراع والصدام يؤدي إلى نشر وترسيخ الكراهية، واستنابات العداء بين الأمم والشعوب، ويحول دون تحقيق مطلب العيش المشترك في أمن وسلام.

كانت وثيقة مكة المكرمة شاملة لمجالات متعددة ومتكاملة تمحورت حول سعادة الإنسان واحترام كرامته والدفاع عن حقوقه، حيث خصصت لموضوع الحقوق ١٧ بنداً من بين بنودها التسعة والعشرين. وهي على النحو التالي:  
- الحق في المساواة في الإنسانية ورفض العنصرية.

فيها جميع الأمم والشعوب. فتكريم الإنسان هو القيمة المشتركة بين المجتمعات البشرية على وجه الإطلاق، وهي بذلك حجر الزاوية في البناء الأخلاقي الذي يقوم عليه التشريع القانوني الإنساني، والدافع القوي على رفع الظلم عن المجتمعات المستضعفة ومساندة قضاياها العادلة.

ولذلك بادرت رابطة العالم الإسلامي بتنظيم مؤتمر إسلامي كبير بعنوان (قيم الوسطية والاعتدال في نصوص القرآن والسنة) في مكة المكرمة في مايو ٢٠١٩، صدرت عنه "وثيقة مكة المكرمة" التي اعتمدها ١٢٠٠ عالم ومفكر من مختلف المذاهب والطوائف الدينية في العالم الإسلامي. وكان من أهم أسباب صدور هذه الوثيقة التاريخية الحضارية الوعي بضرورة التحرك الحضاري والعمل الاستراتيجي للحد من الانتشار المتزايد والمخيف لخطاب الكراهية والتمييز العنصري ضد المسلمين، والإساءة إلى مقدساتهم واتهام دينهم بالتطرف والعنف والإرهاب والانعزال، في خرق سافر للقرارات والإعلانات الدولية الداعية إلى تعزيز الحوار بين الحضارات والثقافات والتعايش بين أتباع الأديان.

ومن أهداف هذه الوثيقة التاريخية الدستورية إرساء قيم التعايش وتحقيق السلم بين مكونات المجتمع الإنساني، والتأكيد على أن المسلمين لا تمثلهم الجماعات المتطرفة التي تتاجر بالدين، بل على العكس من ذلك فإن المسلمين جزء من هذا العالم بتفاعله الحضاري، يسعون للتواصل مع مكوناته كافة لتحقيق صالح البشرية وتعزيز قيمها النبيلة وبناء جسور المحبة والوئام



- حق الشباب في الحماية من التطرف الفكري والتنشئة على قيم التواصل والتسامح والتعايش مع الآخر.

ونظرًا لأهمية وثيقة مكة المكرمة باعتبارها امتدادًا لصحيفة المدينة المنورة، ووعيًا بأبعادها الحضارية والحقوقية، فقد أقرها مجلس وزراء خارجية الدول الإسلامية في دورته السابعة والأربعين التي انعقدت في نيامي، عاصمة جمهورية النيجر، يومي ٢٧ و٢٨ نوفمبر ٢٠٢٠، وأبرز أهمية المبادئ والقيم الواردة فيها، ودعا المؤسسات الوطنية والإقليمية في العالم الإسلامي إلى نشر محتوياتها، ورحب المجلس بالدعم الواسع الذي حظيت به "وثيقة مكة المكرمة" في جميع أنحاء العالم بين قادة الأديان المختلفة للرسائل النبيلة التي حملتها في تشجيع التسامح والاعتدال والتفاهم والتعاون المتبادلين بين الشعوب والدول والدفاع عن كرامة الإنسان وحقوقه، كما دعا المجلس المؤسسات الوطنية والإقليمية ومؤسسات المجتمع المدني في العالم الإسلامي إلى الاستفادة من توجهات وثيقة مكة المكرمة في المجالات التربوية والثقافية والدينية والحقوقية والاجتماعية والإنسانية.

بناء على ما سبق، يكون من واجب الجمعيات والمنظمات الحقوقية في العالم الإسلامي والمراكز والجمعيات الثقافية، تنظيم لقاءات وموائد مستديرة للتعريف بالأبعاد الحقوقية في وثيقة مكة المكرمة التي أكد كثير من القيادات الدينية والسياسية والثقافية عبر العالم على أنها وثيقة إنسانية عالمية.

- الحق في الاختلاف العقدي والثقافي والفكري.
- الحق في التنوع الديني والثقافي في المجتمعات الإنسانية.
- حق الآخر في الوجود وفي الاعتراف به.
- الحق في بناء الإنسان والعمران والتعاون على الخير.
- الحق في ردع مروجي الكراهية والمخرضين على العنف والإرهاب.
- الحق في رفض انتهاك حقوق الإنسان ومساندة القضايا العادلة.
- الحق في العيش المشترك والاندماج الوطني الإيجابي بين المكونات الدينية والإثنية والثقافية.
- حق الأجيال في بيئة سليمة خالية من التلوث.
- الحق في حماية القيم الإنسانية والمنظومات الاجتماعية والوجدان العام.
- حق الدول في منع التدخل في شؤونها الداخلية.
- حق المجتمعات المسلمة في نشر قيم الوسطية والاعتدال والتحصين من الصدام الديني والثقافي.
- حق المواطن في العدالة والعيش الكريم وحق الوطن في الولاء والأمن والسلم الاجتماعي.
- الحقوق المدنية والثقافية للأقليات الدينية والإثنية.
- حق دور العبادة في الحماية من الاعتداء والتدنيس.
- الحق في الصحة والتعليم والمساواة.
- حقوق المرأة الدينية والعلمية والسياسية والاجتماعية والثقافية.
- حق الطفل في الصحة والتربية والتعليم والتحصين من الانحراف.

# رابطة العالم الإسلامي: نشاط دؤوب في نشر قيم التسامح



عبدالله بن صالح الجميلي  
أكاديمي ومؤرخ

## قاعدة النجاحات

أوصانا الإسلام بالتعامل الحسن والتسامح مع الآخرين ولم يخص بالذكر المسلمين فقط، بل كل من آمن بالله - عز وجل -، ولم يتطلع إلى أذى الآخر، كما جاء في محكم التنزيل: «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ»، إذ يعين التسامح على التعايش والأخوة بين الشعوب، وبين الأفراد، ذلك لأن

التنافر وعدم التوافق يقلل من فرص الاتحاد بقوة المحبة، وبالتالي خراب المجتمعات.

وما جاء في الرؤية الحكيمة، التي أمر بها سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله ووفقه لما فيه خير للمسلمين - وولي عهده الأمين في فقراتها الأولى: «نحيا وفق مبادئنا السلمية، فنقطة انطلاقنا نحو تحقيق هذه الرؤية هو العمل بتلك المبادئ؛ وسيكون منهج الوسطية والتسامح منهجاً لنا»، مما يدل على تصالحية وتسامحية ضمن بنود هذه الرؤية التي تعزز الفكر الإسلامي المتسم بالوسطية والاعتدال.



## الانطلاق إلى العالم

ما ذكر سابقاً، تنطلق رابطة العالم الإسلامي من مكة المكرمة إلى البشرية بفكرها النير وخطتها الهادفة إلى إعادة إيضاح الصورة الناصعة لهذا الداعي الذي لطالما دعا إلى السلام في مضمون قوله تعالى: «فَإِنْ اعْتَزَلْتُمْ فَلَسْمُ يَفَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ السَّلَامُ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا».

إن على قيادة هذه الرابطة رجالاً نذروا أوقاتهم لخدمة هذا الدين، إذ يترأسهم الأمين العام لها معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكرم العيسى، الذي يضطلع بجهود لها ثقلها على مستوى العالم، ما جعل كبار الشخصيات تشيد بجهود الرابطة ومنهم سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية، الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ في تصريح له قال في نصه:

«الرابطة تسعى إلى تحقيق الوحدة بين المسلمين، ونشر الفكر الوسطي السليم، وتحقيق رسالة الإسلام في نشر السلام والعدل، وتنمية التعارف والتعاون بين الشعوب، فيما يعود عليهم بالخير»، إذ جاء حديثه هذا - حفظه الله - لما وجد من أفعال حقيقية تستحق التأييد.

الشيخ الدكتور عبدالرحمن السديس الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي في كلمته أمام المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي، أعرب عن تثمينه لتحركات هذه المؤسسة في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين، وذلك بقوله:

«نُثِّمُ جهود الرابطة في تحقيق رسالتها الإسلامية والعالمية، والحراك المبهر لمعالي أمينها العام بالمحافل الدولية، في تعزيز السلام ونبذ الصراع ومحاربة الإسلاموفوبيا»، ونستنتج من هذا الحديث أن الرابطة تمشي على مسار صحيح، وبوصلتها تتجه نحو الرشده والعقلانية لتحقيق أهدافها.

## نحو العالم

على المستوى العالمي، فإن للشيخ الدكتور محمد بن عبد الكرم العيسى التجربة التي وقفت عندها كبرى الأسماء في دول المعمورة، وهذا ما تمخض عن نشاطه الدائم في أصقاع الأرض، وكان آخر هذا النشاط في

تايلاند، حيث زارها الشيخ العيسى، لتعتبرها القيادات الإسلامية هناك داعمة لصورة الإسلام في المنطقة. وقد ألقى محاضرته في المجلس المركزي الإسلامي بتايلاند بعنوان: (التسامح الديني وبناء الجسور)، والتقى في الوقت ذاته برأس القيادة البوذية في البلاد، معتبراً هذه الزيارة موضحةً لتفهم الوعي الإسلامي للتنوع الإنساني واحترام حقه في الوجود، ومن ثم التواصل مع الجميع لتحقيق الصالح المشترك ولا سيما للأقليات الدينية المسلمة، إضافة إلى ذلك فقد منحت جامعة فطاني الإسلامية معاليه الدكتوراه الفخرية تقديراً لجهوده.

وقبلها في جنوب قارة آسيا، حيث التقى معالي الشيخ الدكتور محمد العيسى بمعالي وزير الدفاع في جمهورية المالديف، السيدة ماريما أحمد دي دي، وخلال اللقاء تعرّف د. العيسى على المركز الوطني لمكافحة التطرف، مطلعاً على نشاطاته، ليتحدث بعدها في محاضرة حول سُبُل مكافحة التطرف والإرهاب فكرياً وإلكترونيًا في المالديف.

## نتيجة النشاطات

تتعدد الزيارات والمؤتمرات للشيخ العيسى والعاملين في الرابطة، لأجل أسْمَى الأهداف التي تلتمس الشعوب آثارها الطيبة، وبذلك يتجدد العهد من قيادة الرابطة المتمثلة بمعالي الشيخ العيسى، بما تحدث به، إذ قال في عبارة جامعة:

«ستبقى رابطةكم عنواناً عريضاً في سجلنا الإسلامي الخالد، ومهامها مفصليّة في تاريخ الحضور الإسلامي والإنساني المعاصر».

في الختام، نقطف عاماً بعد آخر ثمار جهود بذلتها رابطة العالم الإسلامي من خلال مبادراتها وأنشطتها الفعالة والمميزة، وما كان ذلك إلا إعلاءً لشأن الإسلام في قلوب غير معتنقيه، ليتلو ذلك التفاهم والتعاون بين أتباع الديانات المختلفة، وبذلك تُشكل عالماً سالماً من النزاعات والصراعات، لنجد شعوب بلدانه مترابطة متألّفة، لتدرك بأن تميزها في تنوعها، وهذه رسالة بليغة من الإسلام الداعي إلى خير الجميع.

## في رمضان ينطلق مشروع الرابطة الموسمي لإفطار صائم وسلال الخير



### مكة المكرمة: الرابطة

يقول ابن عباس رضي الله عنه: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام، وكان يلقاه جبريل كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، فيعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة». أي أن جوده يتضاعف في رمضان على غيره من الشهور، كما أن جود ربه يتضاعف فيه أيضًا، وقد كان السلف الصالح يحرصون

بتسابق الناس في شهر رمضان المبارك للإنفاق في أوجه الخيرات والطاعات عامة، وتفطير الصائمين والجود على الفقراء والمساكين والضعفاء خاصة، رغبةً في التعرض لنفحات الله تعالى في هذا الشهر العظيم، واغتناما لفضائله، واقتداءً بالرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم؛ حيث كان أجود الناس في هذا الشهر، شهر الرحمة والغفران والعتق من النار.



## ٣٠ دولة تستفيد من مشروع رابطة العالم الإسلامي لإفطار صائم

### تجاوز مجموع ما أنفقته الرابطة في برنامج «إفطار صائم» وكبش العيد أكثر من ٨٠٠ مليون ريال

وهي بسعيها الخيثة والمتضاعف لتحقيق هذه المعاني كلها للمعوزين والمحتاجين في هذا الشهر الكريم ترغب من الله تعالى الأجر والمثوبة، والحصول على الأجر المضاعف الذي يحصل عليه من فطر صائماً. كما جاء في الحديث الذي رواه زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً». (رواه الترمذي، وقال حسن صحيح).

وتمتد جهود الرابطة لأكثر من ثلاثين عاماً في تنفيذ مشروع إفطار صائم للمسلمين المستحقين في إفريقيا، وآسيا، والأقلية المسلمة في الدول الأوروبية أصبحت قدوةً ونموذجاً يحتذى به من قِبَل المنظمات والمؤسسات الخيرية في العالم، فقد بدأت بتنفيذ هذا المشروع قبل ثلاثين سنة تقريباً في بريطانيا من خلال مكتبها في لندن، ففي عام ١٩٩٥م قام المكتب بتقديم ٦٥٠ وجبة إفطار يوميًا للمصلين في المكتب، ولطلاب الجامعات القريبة منه، مثل جامعة UCL وجامعة SOAS وغيرها من الجامعات، ووصلت الوجبات التي يقدمها كل سنة في هذا الشهر إلى ثلاثين ألف وجبة.

وفي عهد معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى تضاعفت جهود الرابطة في تنفيذ هذا المشروع في البلدان التي يكثر فيها الفقراء، واللاجئون، والذين تعرضوا للأزمات المختلفة؛ حيث وجه معاليه بتكثيف هذا المشروع إضافة إلى شراء السلالات الغذائية وتوزيعها على العائلات والأسر المحتاجة التي تم اختيارها من

على إفطار الصائم في شهر رمضان، ويرويه من أفضل أنواع الجود والخير. وقد علق الإمام النووي رحمه الله على الحديث بقوله: فيه بيان عظم جوده صلى الله عليه وسلم، واستحباب إكثاره في رمضان.

ورابطة العالم الإسلامي تعد سباقاً في هذا المجال الخيري، فهي من أوائل المنظمات التي حرصت غاية الحرص على القيام بهذا المشروع؛ حيث تقوم ممثلة في الوكالة العامة للشؤون التنفيذية، ومكاتبها الخارجية حول العالم بإنفاذ مشروع «إفطار صائم» و«سلال الخير» مع بداية شهر رمضان في كل عام، في أكثر من ثلاثين دولة آسيوية، وإفريقية، وأوروبية؛ لتخفيف معاناة الفقراء والمحتاجين والمنكوبين والمشردين اللاجئين، وإدخال السرور عليهم، وتعزيز الروابط الاجتماعية، وترسيخ مبدأ التكافل بتوفير المتطلبات الأساسية لهم.

## بدأ المشروع بـ ٦٥٠ وجبة إفطار في

### مكتب الرابطة بلندن ويوزع اليوم ٣٠

#### ألف وجبة

ومن الدول المستفيدة من هذا البرنامج في قارة أوروبا: البوسنة والهرسك، وألبانيا، وكوسوفا، ومقدونيا، وتركيا، وفي قارة آسيا: لبنان، وفلسطين، والأردن، واليمن، وباكستان، وكشمير، وأفغانستان، وإندونيسيا، وسريلانكا، وبنجلاديش، بينما الدول المستفيدة منه في قارة إفريقيا: مصر، والسودان، وتشاد، ونيجيريا، وجنوب إفريقيا، وموريتانيا، وجنوب الصومال، وكينيا، وجيبوتي، وتونس، ومالي، وملاوي، والمغرب، وأوغندا، وجزر القمر، وتوجو، وملاوي، والسنغال، ونيجيريا.

وهناك برنامج إغاثي مرادف لهذا البرنامج نفذته الرابطة من خلال وكالة الشؤون التنفيذية ومكاتبها في الخارج في بعض الدول التي يوجد فيها اللاجئون والنازحون بكثرة، فوزعت عليهم كذلك السلال الغذائية التي تحتوي على المواد المختلفة. تشمل البرنامج اللاجئيين الفلسطينيين والسوريين في لبنان والأردن ومصر، واللاجئين البرماويين في بنجلاديش، واليمنيين الذين يقيمون في العاصمة السودانية الخرطوم؛ لتجاوز الظروف الصعبة التي يمرون بها. وتضمنت الحملة توزيع سلال غذائية تحتوي على مساعدات متنوعة، تلبي حاجة أكثر من ١٠ آلاف شخص في كل بلد.

خلال مسوحات ميدانية عبر مكاتب الرابطة ومثيلها في أكثر من ثلاثين دولة طوال شهر رمضان، وقد تجاوز مجموع ما أنفقته الرابطة في برنامج "إفطار صائم" و"كبش العيد" أيضاً في عدد من الدول في قارات إفريقيا وآسيا وأوروبا ٨٠٠ مليون ريال "٢١٣ مليون دولار"، وقد استفاد منها أكثر من ٣٠ مليون شخص منذ انطلاق البرامج.

ومن بين الدول التي تم إنجاز المشروع فيها بتوجيه من معاليه، جمهورية باكستان الإسلامية؛ حيث أقيم حفل كبير بمقر مكتب الرابطة في العاصمة الباكستانية إسلام آباد تحت رعاية سفير خادم الحرمين الشريفين لدى باكستان نواف بن سعيد المالكي، وحضور معالي وزير الشؤون الدينية الباكستاني نور الحق قادري، وعدد من المسؤولين في الحكومة الباكستانية والمنظمات الإغاثية العاملة في باكستان، وتم توزيع "٤٧٠٠" سلة غذائية متكاملة للفقراء والمحتاجين والأرامل في أنحاء مختلفة من باكستان خلال شهر رمضان المبارك.

وكذلك المملكة الأردنية الهاشمية؛ حيث تم تنفيذ المشروع في معظم المحافظات الأردنية للعائلات المستورة، واللاجئين السوريين والفلسطينيين، بالتعاون مع وزارة التنمية الاجتماعية والهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية، وقد استهدفت الحملة توزيع ١٦٤١ كوبون "مواد غذائية" على العائلات، وحصلت كل عائلة على كوبون غذائي بقيمة ٥٠ ديناراً أردنياً، وبلغت القيمة الإجمالية للحملة ٨٥,٠٨٠ ديناراً أردنياً.



# خصائص الصوم

## والحكمة من مشروعيته



بقلم: د. محمد تاج العروسي

الخصائص والحكم التي شرع الصوم لأجلها، وهي كثيرة جداً، منها: أنه سر بين العبد وربّه، خصه الله بإضافته إليه، وجعل جزاءه لا يعرفه أحد سواه، ليس فيه رياء، ولا مقاصة يوم الجزاء، أي تسديد المظالم وحقوق الناس منه. اجتمعت فيه أنواع الصبر "صبر على طاعة الله، وصبر عن محارم الله، وصبر على أقدار الله المؤلّة من

وضع الله تعالى في الصوم حكماً باهرة، وأسراراً بديعة، وخصائص عديدة ينبغي للصائم الوقوف عليها؛ لأن في ذلك شحذاً للهمم على أدائه على الوجه الأكمل، وحقيقاً للغاية من الصوم على الوجه الصحيح. ويتفاوت الناس في نيل أجر الصيام بقدر تفاوتهم في تحقيق تلك

في الدنيا، وذلك جامع لأسباب التقوى، فيكون معنى الآية فرضت عليكم الصيام لتكونوا به من المتقين الذين أثبتت عليهم في كتابي. (تفسير الرازي ١ / ٧٦١).

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى: «وللصوم تأثيرٌ عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة، وحمايتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويُعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى» (زاد المعاد في هدي خير العباد ٢ / ٢٩).

وقد رتب الله على صيام شهر رمضان من الأجر والثواب ما لم يرتبه على غيره من العبادات، فجعل سبحانه صيامه سبباً لغفران الذنوب جميعها، وكفارة لجميع السيئات ما تقدم منها وما تأخر، ووردت بذلك أحاديث صحيحة منها: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه». قال الخطابي: قوله: «إيماناً واحتساباً» أي نية وعزيمة، وهو أن يصومه على التصديق به، والرغبة في ثوابه طيبةً نفسه غير كارهة له، ولا مستثقلًا لصيامه، ولا مستطيلاً لأيامه، لكن يفتنم طول أيامه لعظم أجره. (شرح السنة للإمام البغوي ٦ / ٢١٨). وقال السيوطي رحمه الله: زاد أحمد في مسنده «وما تأخر» وهو محمول على الصغائر دون الكبائر. وقال النووي رحمه الله: «إن المكفرات إن صادفت السيئات تمحوها إذا كانت صغائر، وتخففها إذا

الجوع والعطش، وضعف النفس والبدن». وفيه بلوغ التقوى التي تعد من أبرز حكم الصوم، بل اعتبرها البعض الحكمة الجامعة للصيام مستشهدين بقول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»، فقوله «لعلكم تتقون» جملة تعليلية جيء بها لبيان حكمة مشروعيتها، فكأنه سبحانه يقول لعباده المؤمنين: فرضنا عليكم الصيام، كما فرضناه على الذين من قبلكم لعلكم بأدائكم لهذه الفريضة تنالون درجة التقوى. فمن هنا اعتبر العلماء التقوى الحكمة الشرعية للصوم، وما سواها تبعاً لها.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: الصيام من أكبر أسباب التقوى وخصالها، فالصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل، والشرب، والجماع ونحوها التي تميل إليها نفسه متقرباً بذلك إلى الله، راجياً بتركها ثوابه، ويدرب نفسه على مراقبة الله تعالى، فيترك ما تهوى نفسه، مع قدرته عليه لعلمه باطلاع الله عليه... ويكثر طاعته، والطاعات من خصال التقوى. (تفسير السعدي ١ / ٨٦).

ويقول الرازي رحمه الله: إن الصوم يورث التقوى؛ لما فيه من انكسار الشهوة وانقمار الهوى، فإنه يردع عن الأشر، والبطر، والفواحش، ويهون لذات الدنيا ورياستها، ويكسر شهوة البطن والفرج، فمن أكثر الصوم هان عليه أمر هذين، وخفت عليه مؤونتهما، فكان ذلك رادعاً له عن ارتكاب المحارم والفواحش، ومهوناً عليه أمر الرياسة



كانت كبائر، وإلا تكون موجبة لرفع الدرجات في الجنات» (تحفة الأحوزي ٣ / ٢٩٣).

وجعل سبحانه وتعالى قيامه كذلك سبباً لغفران الذنوب كلها: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». والمراد بقيام رمضان صلاة التراويح، وأعظم من ذلك كله جعل سبحانه وتعالى قيام ليلة القدر وحدها سبباً لمغفرة الذنوب «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، أي أحيائها مجردة عن قيام رمضان، فقيام رمضان من غير موافقة ليلة القدر ومعرفتها سبب لغفران الذنوب، وقيام ليلة القدر لمن وافقها وعرفها سبب للغفران أيضاً، وإن لم يقم غيرها من الليل. (الديباج على مسلم ٢ / ٣٦٦).

ومن خصائص هذا الشهر أنه يربي النفوس على الحلم والسماحة، وفي الحديث: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، فإن ساببه أحد، أو قاتله، فليقل: إني صائم، إني صائم، إني صائم ثلاث مرات»، أي على الصائم التحكم بمشاعره وعواطفه، فلا يسيطر عليه الغضب فيدفعه إلى الانتقام.

فالناس ثلاثة أصناف باعتبار مدى قدرتهم على كف النفس عما تشتهيه، وترويضها على السمو عن النزوات، وتحقيق مقاصد الصوم كلها أو جلها «صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص»، فصوم العموم: كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة، وصوم الخصوص: غض الطرف، وحفظ اللسان، وسائر

الأعضاء عن الأثام، وصوم خصوص الخصوص: هو صون القلب عن الهمة الدنيئة، والأفكار الدنيوية، وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية.

فإذا أراد الإنسان أن يكون صومه على الوجه الأكمل فعليه أن يبتعد عن منكرات الأخلاق، والأقوال، والأعمال؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». قال البيضاوي: المقصود من إيجاب الصوم ومشروعيته ليس نفس الجوع والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوات، وإطفاء نار الغضب، وتطويع النفس الأمانة للمطمئنة، فإذا لم يحصل له شيء من ذلك ولم يكن له من صيامه إلا الجوع والعطش لم يبال الله تعالى بصومه، ولم ينظر إليه نظر قبول، وقوله: «فلا حاجة» مجاز عن عدم الالتفات له والقبول، بنفي السبب، وإرادة المسبب. (شرح سنن ابن ماجه للسيوطي ١ / ١٢١).

ومن خصائص الصوم أيضاً أنه عبادة قديمة عرفتها الأمم؛ وهذا ما أشار إليه القرآن في قوله تعالى: «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم»، أي فرض عليكم الصيام كما فرض على الأنبياء والأمم من لدن آدم إلى عهدكم، وقد اختلف المفسرون في وجه الشبه في الآية، والذي عليه جمهور العلماء أن الشبه في أصل الوجوب لا في قدر الواجب، ووقته، وكان الصوم على آدم أيام البيض، وعلى موسى وقومه صوم عاشوراء، وكان على كل أمة صوم، والتشبيه لا يقتضي التسوية من كل وجه.

ثانيا: كفارة مدتها صيام عشرة أيام، وهي في حق المتمتع في الحج إذا لم يجد الهدي؛ لقوله تعالى: "فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتُمْ". وقد أُلحِق الفقهاء القارن بالمتمتع وأعطوه نفس الحكم؛ لعموم الآية. قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: "وإنما جعل القرآن من باب التمتع؛ لأن القارن يتمتع بترك النصب في السفر إلى العمرة مرة، وإلى الحج أخرى، ويتمتع بجمعهما، ولم يحرم لكل واحد من ميقاته، وضم الحج إلى العمرة، فدخل تحت قول الله عز وجل: "فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ" وهذا وجه من التمتع لا خلاف بين العلماء في جوازه". (الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٣٨٤).

ثالثا: كفارات مدتها صيام ثلاثة أيام وهي: أنواع منها: كفارة اليمين، والواجب فيها صيام ثلاثة أيام إذا لم يستطع إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة؛ لقوله تعالى: "فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم... الآية". وكفارة من ارتكب محظورا من محظورات الإحرام؛ لقوله تعالى: "فمن كان منكم مريضا، أو به أذى من رأسه، ففدية من صيام أو صدقة، أو نسك".

رابعا: كفارات يكون الصيام فيها بدلا عن كل مد، وهو جزاء الصيد في الإحرام؛ لقوله تعالى: "فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره".

ومن الخصائص التي يتميز بها الصوم عن غيره من العبادات دخوله في الكفارات التي تجب على من ارتكب محظورا من المحظورات الشرعية؛ لما فيه من تأديب النفس وتهذيبها، والمحافظة عليها من الاسترسال في شهواتها، والوقوع في المعاصي والآثام، ويدخل في الكفارات التالية: "الظهار، والقتل الخطأ، والجماع في نهار رمضان عمداً، واليمين المنعقدة، وارتكاب المحظورات، والتمتع في الحج، والصيد للمحرم، مع الاختلاف في المدة التي يجب على المخالف أن يصومها، وفي ترتيب الكفارة الواجبة عليه، وفي كونها اختيارية أم لا".

أولا: كفارات واجبة مدتها شهران متتابعان، وهي: الجماع في نهار رمضان؛ فمن جامع عمداً في نهاره فعليه صوم شهرين متتابعين إذا لم يجد رقبة؛ لحديث الأعرابي وفيه "فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟".

القتل الخطأ؛ وفيه يجب صوم شهرين متتابعين، إذا لم يقدر على عتق رقبة؛ لقوله تعالى: "وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله".

الظهار؛ وفيه يجب صوم شهرين متتابعين إذا لم يستطع عتق رقبة؛ لقوله تعالى: "فتحرير رقبة من قبل أن يتماसा، ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين.. الآية".



# الراديو في رمضان



## بقلم: محمد سعيد الغامدي مدير إدارة الترجمة

الدينية أو متابعة مسلسل (أم حديدان). بل والاستماع لبعض الإذاعات الدولية مثل إذاعة "هنا لندن". ذكرى جميلة راسخة، وأكد أن لكل واحد منا ذكرى فريدة ومختلفة عن المذيع وبرامجه.

وفي هذه الأجواء التي نعيشها ونتمتع بها خلال هذا الشهر الكريم شهر رمضان المبارك، نتذكر الإذاعة الوسيلة الإعلامية الأولى التي كانت ولا تزال لها مكانها في القلوب والأذهان. لا سيما قلوب وأذهان الحجاج وزائري الأماكن المقدسة، لما قامت به من دور

نبعت فكرة هذا المقال من ذكرى جميلة لكاتبه، حيث إنه عرف المذيع في طفولته المبكرة عندما كان يعيش في كنف عمه في قرية الظفير بمنطقة الباحة، حيث كان عمه أول من اقتنى جهاز راديو على مستوى حلة الظفير، فكان جيرانه من الرجال كبار السن يأتون إليه بعد الإفطار في شهر رمضان، ويتجمعون حول الراديو للاستماع لبعض البرامج

توجيهي وثقيفي وترفيهي وتنموي.

ويظل ارتباط الإذاعة بالمواسم الدينية قوياً، يدل على ذلك أن استطلاعات معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة بين الحجاج عن أكثر وسائل الإعلام تأثيراً في موسم الحج، أبرزت نتائج لافتة أن الإذاعة ذات أفضلية للحجاج.

فمن خلال الراديو استطاعت الجهات المختلفة تقديم إرشادات لضيوف الرحمن وقاصدي الأماكن المقدسة بصفة عامة. والإذاعة السعودية حملت مسؤولية كبرى وهي تزود المتلقي من الحجاج والعمار والزائرين بالبرامج التوجيهية والإرشادية، وتلاوات القرآن الكريم وتفسيره والأحاديث النبوية والبرامج الهادفة التي تنطرق للنواحي التنظيمية والإجرائية التي يحتاجها الحاج.

وإذا كانت الكلمة المكتوبة من صحف ومجلات هي صاحبة السبق في الظهور في المملكة العربية السعودية، فإن الإذاعة السعودية استأثرت بدور أهم في مرحلة من التاريخ الوطني، وهي وليدة القرار الرسمي السعودي لكي تبسط، وعلى مراحل، تغطيتها كامل التراب الوطني. وقد تراقف تأسيس الإذاعة السعودية مع بداية مرحلة الانطلاقة للبناء والتطوير. وهي مرحلة هامة في تاريخ المملكة، فتحملت الإذاعة وحدها ولفترة ربع قرن مسؤولية حمل الرسالة الإعلامية وإيصالها للمتلقي داخلياً وخارجياً، قبل أن يشاركها التلفزيون السعودي حمل المسؤولية منذ منتصف الستينات، معطياً الإعلام السعودي حضوراً أكبر وأقوى ودفعه نحو آفاق جديدة.

وليس أدل على ارتباط الإذاعة بالمواسم الدينية خاصة الحج ورمضان، من أن بداية البث الإذاعي في المملكة العربية السعودية كانت في يوم ٩ ذي الحجة يوم الوقفة بعرفات عام ١٣٦٨هـ الموافق للأول من شهر أكتوبر ١٩٤٩م. وكانت الإذاعة آنذاك

تسمى إذاعة مكة المكرمة، وكان بثها محدوداً في الحجاز فقط.

وأول من فكر في إنشاء إذاعة في المملكة الملك سعود (ولي العهد آنذاك)، عندما عرض الفكرة على والده الملك عبدالعزيز في ٢٣ رمضان ١٣٦٨هـ / ٢٨ يوليو ١٩٤٩م، فوافق عليها الملك المؤسس وأمر بالإسراع في إنشائها. أما في مجال الإنشاءات والمعدات الإذاعية، كانت هناك محادثات سبقت القرار بإنشاء جرت في القاهرة بتاريخ ١٣ رجب ١٣٦٨هـ الموافق ١١ مايو ١٩٤٩م، أي بخمسة أشهر قبل انطلاقة البث، محادثات تمت بين وفد سعودي ووفد شركة إنترناشيونال إلكترونيك كوربوريشن الأمريكية، لإنشاء وتشغيل وصيانة نظام الإذاعة السعودية.

ولتسهيل الإجراءات الرسمية أصدر الملك عبدالعزيز وقتها مرسوماً ملكياً بتأسيس الإذاعة السعودية، وفوض نائبه في الحجاز الأمير فيصل (الملك فيصل) بمسؤولية الإشراف على الإذاعة، ومن ثم بدأ الإرسال الفعلي للإذاعة من خلال بث وقفة عرفة لحج عام ١٣٦٨هـ وقام الأمير فيصل بن عبد العزيز بالقاء كلمة نيابة عن والده الملك عبد العزيز تضمنت الترحيب بقدم الحجيج إلى الأراضي المقدسة وتهنئتهم بمناسبة الحج، فاعتبر هذا اليوم بداية انطلاق أول إرسال إذاعي رسمي في تاريخ المملكة العربية السعودية.

ولتنظيم البث الإذاعي أصدر الملك سعود في ١٧ جمادى الآخرة ١٣٧٤هـ ١٠ فبراير ١٩٥٥ مرسوماً ملكياً بتأسيس هيئة الإذاعة السعودية مرجعها رئيس مجلس الوزراء، ومهمتها الرئيسية بث تعاليم الدين الإسلامي في الداخل والخارج، وحمل لواء الدعوة إليه من خلال إنشاء إذاعات بلغات مختلفة، تلا ذلك خلال الأعوام المتتالية عدة مشاريع تطويرية للإذاعة لمد بثها على كافة أرجاء المملكة والدول



المجاورة، وفي هذا الشأن تم في أواخر عام ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م عقد اتفاق مع ثلاث شركات ألمانية لإقامة مجمع إذاعي ضخم جنوب شرق جدة.

وكما كان ارتباط إنشاء أول إذاعة في المملكة العربية السعودية بموسم الحج، فقد شهد شهر رمضان من عام ١٣٨٤ للهجرة الموافق للربيع من يناير عام ١٩٦٥، انطلاق إذاعة الرياض أول إذاعة رسمية تمثل بلداً ناهضاً يقع في موقع القلب من العالم الإسلامي. وبعد وقت قصير من انطلاقتها صارت الإذاعة الأولى للمملكة بعد أن سبقتها إذاعة جدة في غرب البلاد، ولم تلبث أن صارت مرجعاً للإذاعات دولية تستشهد بما قاله راديو الرياض.

وهكذا نجد أنه منذ إنشاء الإذاعة السعودية وضعتها الدولة في خدمة الدين الحنيف، حيث كان الملك المؤسس يشدد على ذلك ويجعلها في خدمة تعاليم الدين وخدمة قاصدي الأماكن المقدسة، وكانت كلمته خلال حج عام ١٣٦٨هـ ١٩٤٩م بمثابة ميثاق تأسيسي لدور ومهمة الإذاعة في المملكة العربية السعودية، في أن تقوم بخدمة وشرح الدين الإسلامي ونشره على مستوى العالم، وأيضاً خدمة الحجاج والمعتمرين وزائري المسجد النبوي في المدينة المنورة.

ويظل مستمع الإذاعة في سائر أنحاء العالم الإسلامي يحتفظ بذكرات للإذاعة في رمضان، إذ كان أغلب الناس خاصة في الأرياف البعيدة يربطون موافقتهم للإفطار والسحور برفع الأذان من الإذاعة، ومدفع الإفطار - مع مراعاة فروق الوقت - كما كان المذيع يردد، وكذا الأمر بموعد السحور والإعلان عن بداية ونهاية دخول الشهر المبارك.

وربما ارتبط رمضان من قديم بكثره البرامج الترفيهية من تمثيلات ومسابقات وفوازير، ولعل ذلك من المظاهر الاحتفالية التي اعتنى بها المجتمع للمواسم الدينية، وإن كان بعض الناس يوجهون نقدهم المرير

للإكثار من الترفيه، وكأن ذلك عمل متعمد لصرف الناس عن العبادة والذكر!

ونحن على أبواب هذا الشهر المبارك شهر الطاعات وشهر العمل، يمكن القول إن المذيع بدأ يفقد بعض أثره بسبب انتشار وسائل التواصل الاجتماعي والبث التلفزيوني، لكن تبقى له مميزات عن بقية وسائل الاتصال، فهو لا يسلب روحانية الشهر الفضيل ولا يسرق وقت الصائم، ويترك للأسرة أوقاتها بشكل يتفق مع مكانة رمضان. فالمذيع رفيق ربه الأسرة في المطبخ وأوقات إعداد وتحضير الموائد، حيث نجد المذيع أمامها وبجوارها يحدثها يشرح لها بعض التقاليد الغذائية على مستوى المملكة أو التقاليد في البلاد العربية والإسلامية. وتستمع الأم وبناتها للمذيع وهن يتفنن في إعداد ما لذ وطاب من وجبات الإفطار والعشاء والسحور لأفراد الأسرة. وبذلك يمكن للمذيع أن يكون وسيلة تثقيف وترويح لهن، ولتخفيف أعباء المطبخ والتجهيزات، إنه يبث الفرح والسرور في قلوب الجميع قبل وخلال الإفطار وبعده، نعم له مكانة في قلوب أفراد الأسرة، بدءاً بمتابعتهم تلاوة القرآن قبل أذان المغرب، مروراً بالأحاديث النبوية والبرامج الدينية. ويمكن للإذاعة أن تحافظ على مكانتها بالنقل الإلكتروني وتحولها لإذاعات رقمية، إذ تنهياً فرص كبيرة من خلال الإف إم والبودكاست ووسائل التقنيات الجديدة للراديو أن يصل إلى آذان المستمعين.

وأصبح بإمكان المستمع أن يستمع بكل سهولة لبرنامج المفضل في أي وقت يشاء عبر تقنية معينة، كما يمكنه استقبال البث الإذاعي بوضوح من وسائط متعددة من راديو السيارة إلى الجوال إلى ساعة اليد، حتى مكواة الملابس جعلت لتبث برامج الإذاعة، التي يتيحها الجيل الثاني من الإذاعة الرقمية.

# الزمازمة

## تاريخ عريق لم تلغه التقنيات الحديثة



عبد المطلب بن هاشم الذين توارثوهما جيلا بعد جيل.

ولما انفصلت المهنتان، أصبحت السقاية لطائفة الزمازمة والرفادة لطائفة المطوفين. وعلى الرغم من التطوير الذي لحق بالمنطقة المركزية وساحات الحرم المكي والأسواق القديمة ومنها بئر زمزم ووسائل سقيها، فإن

### إعداد: توفيق محمد نصر الله

اشتهر أهالي مكة المكرمة بمزاولة بعض المهن التي تقوم في أساسها على خدمة حجاج وزوار بيت الله الحرام، ومن أشهرها (السقاية والرفادة)، أي سقاية الحجاج والمعتمرين وزوار بيت الله الحرام، ويطلق على ممارستها اسم (الزمازمة). يعود تاريخ السقاية والرفادة إلى عهد جد النبي محمد صلى الله عليه وسلم



يعملون بالتقارير وهي وثائق تصدر من حاكم المنطقة لكل عائلة من الزمازمة تختص بخدمة حجاج بلد أو جهة معينة. ثم شارك الزمازمة في غسل الكعبة خلال عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن - رحمه الله -، واستمر الاهتمام بمهنة الزمازمة حتى أصدر الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - عام ١٣٨٤هـ نظام "المطوفين العام"، وذلك لتحسين أداء أرباب الطوائف، وفتح باب المنافسة بينهم، فيما استمر العمل به إلى أن أنشئت مؤسسات أرباب الطوائف ومكتب الزمازمة الموحد، الذي أنشئ عام ١٤٠٣هـ بقرار من وزير الحج والأوقاف المشتمل على أنظمة ولوائح وإعادة لهيكله مكتب الزمازمة الموحد، حيث أصبح العمل من خلاله جماعياً بدلاً من الفردية، وتحكمه لوائح مالية وإدارية أعدت من قبل وزارة الحج، وأشرفت مباشرة على تنفيذها.

مهنة الزمازمة لا تزال في الذاكرة بصورتها القديمة. يذكر شيخ الزمازمة السابق الزمزمي حسين بيطار أن مهنة الزمازمة بدأت قبل ٥٠ عامًا، حيث كان لكل زمزمي خلوة داخل الحرم المكي الشريف يضع فيها أوانيها المكونة من الأزيار المغربية الكبيرة والدوارق والشراب، وهي مصنوعة من الفخار والخنابل والمفارش والطيس المنقوشة عليها آيات قرآنية والمصنوعة من النحاس. وكان ماء زمزم المبارك ينقل بالقراب المصنوعة من الجلد بواسطة السقاة المتخصصين في نقل ماء زمزم من البئر مباشرة إلى خلاوى الزمازمة المنتشرة في أروقة الحرم الشريف من بعد صلاة الفجر. وكانت هناك بسط لكل زمزمي في المسجد الحرام بحسب أعداد حجاجه، موزعة في أنحاء الحرم الشريف. وكان الزمزمي يتولى مع أبنائه والخدم التابعين له وضع الدوارق والشراب بعد أن يضع عليها (النيشان) الخاص به، وهو عبارة عن علامة تميزه عن بقية الزمازمة. وبعد ذلك يقوم الزمزمي والتابعون له بإجراء عملية البخور (تبخير الأزيار) بماء الورد والكادي والزهر تمهيداً لتعبئتها في الدوارق. وكان لأبناء هذه الطائفة البالغ عددهم وقتها قرابة التسعمائة زي خاص بهم، مكوّن من البقشة والعمامة والسديرية. ويكون عمل الزمازمة في شهر رمضان المبارك من بعد صلاة الظهر مباشرة، حيث يجهز كل زمزمي الدوارق لتوزيعها على الأقارب والأصدقاء والمطوفين التابعين له. وقال شيخ الزمازمة السابق: "يشارك الزمازمة في غسل الكعبة المشرفة".

ومرت المهنتان بعدة عصور استمرت إلى العهد السعودي، حيث كان الزمازمة والمطوفون



بالمكتب بأنشطة متعددة وجهود مكثفة، لخدمة ضيوف الرحمن من النساء بتوزيع المياه عليهن، بالإضافة إلى الخدمات الأخرى خلال موسم الحج. كذلك تسعى اللجنة إلى تفعيل دور المرأة السعودية في خدمة حاجات بيت الله الحرام، بتعريف الجهات النسائية المهتمة بما يقدمه المكتب من خدمات، والتنسيق مع جميع اللجان النسائية الخارجية، وإبراز أعمال المكتب عن طريق الوسائل الإعلامية، إضافة إلى التواصل مع الحاجات المنومات بمستشفيات مكة المكرمة، وتوزيع عبوات ماء زمزم عليهن، والتواصل مع المساهمات وعمل اجتماعات ودورات تدريبية لهن.

وحصل تطوير مليموس في سقيا زمزم في عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - بغرض تحديثها وتنظيمها للاستفادة المثلى منها، من خلال تدشين "مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز لسقيا زمزم" بمنطقة كدي بمكة المكرمة، وذلك في شهر رمضان المبارك عام ١٤٣١هـ بتكلفة إجمالية بلغت ٧٠٠ مليون ريال، بهدف توفير السقيا وتوزيعها على الحجاج بطريقة منظمة وميسرة.

ويستطيع كل راغب في الحصول على ماء زمزم الذهاب إلى مشروع الملك عبد الله، حيث يتناول عبوات زمزم بنظام دقيق وبكل سهولة ويسر.

وتيسر شرب ماء زمزم في جوانب المسجد الحرام والمسجد النبوي، حيث يسهل تناوله في أي مكان من المسجدين.

وهناك عبوات صغيرة من ماء زمزم في متناول العمار والحجاج، يوزعها الزمازمة داخل الحرم.



بتعيين رئيس للمكتب، ونائب للرئيس، وأعضاء لمجلس الإدارة من "الطائفة نفسها" يتم اختيارهم من قبل وزير الحج.

وأولت الوزارة اهتمامها بالمكتب بإصدارها قرارات لتعديل بعض مواد اللائحة التنظيمية الإدارية، من ضمنها تشكيل مجلس إدارة المكتب من تسعة أعضاء، يعين وزير الحج ثلاثة منهم، فيما تختار الجمعية العمومية للمساهمين ستة أعضاء بطريقة الانتخاب والتنافس بين القوائم، حسبما نصت عليه اللائحة الخاصة بشروط الترشيح، حيث يعد مجلس الإدارة الدراسات والخطط والبرامج بعد انتهاء موسم الحج، والاستعداد للموسم القادم، وتلافي السلبيات التي صادفت العمل خلال الموسم الماضي، وتوسيع قاعدة الإيجابيات، إضافة إلى دراسة كل ما من شأنه تحسين الخدمات التي تقدم لضيوف الرحمن.

وشكلت وزارة الحج ضمن مكتب الزمازمة الموحد بمكة المكرمة لجنة نسائية للعمل



# المدينة المنورة:

## عندما تصنّف أكثر المدن أماناً في العالم



د. محمد منصور الهدوي  
باحث وأكاديمي - الهند

هرعوا يريدون الثواب ويهربون من الأثام  
جاؤوا إلى هذي الرحاب ومن أتاه فلن يُضام  
المدينة المنورة مكان طيب، يضم ترابها خير البشر  
قاطبة، محمداً صلى الله عليه وسلم، وفيها  
مسجده المبارك، وثرى أهل بيته الأطهار وصحبه  
الكرام، ومن ربوعها انطلقت شعلة الهداية ومبدأ  
الأخلاق الحقيقية، كل زاوية في هذه المدينة تحكي

أحسن الشعاع المعروف محمد حسن فقي حين  
وصف من أتى إلى المدينة المنورة بأنه لا يُضام. يقول  
في ختام قصيدة (جدل وابتهاال):  
هرع الرفاق لطيبة من جانب البلد الحرام

سلامتي الشخصية، فانغمست بكلياتي في تأمل مسار تاريخ غير مجرى التاريخ. وصلنا جبل أحد حيث المعركة التاريخية التي لقي فيها نبينا الكريم - صلى الله عليه وسلم- شدة وتعَبًا وجُرح فيها وكسرت رباعيته الشريفة. الوقوف في المكان والإحساس بالمكان ليس كالقراءة عنه، هذا المكان كان على مفرق التاريخ فلو كانت الأحداث على غير ما كانت لكان الحال الآن مختلفًا. وقفت في المكان حينذاك براحة وأمان، وفيه سوق عامرة وسياح من كل مكان، والمدينة المنورة رحلة في قلب تاريخ عريق، تحتوي على أكثر من مائتي موقع تاريخي يجعل من زيارتها رحلة ليس لها مثيل.

من داخل المسجد النبوي الشريف وأروقته وساحاته رأيت الوجوه المستنيرة مشرّبة، تنظر وتتأمل هذا المكان الطاهر واكتمال بنيانه بتوسّعه الكبرى وتصاميمه الإسلامية وأروقته المنمقة وفق أسلوب معماري إسلامي فريد قل وجوده في هذا العصر وترى وأنت داخل المسجد الذي اكتنز بخبرات طويلة من السنين لاستقبال المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها من حجاج وعمار وزوار وتمكينهم من أداء الصلوات والعبادات والزيارة في أجواء مفعمة بالروحانية والأمن والدعاء المتواصل كما يأملون أنفسهم بالعودة إلى هذا المكان الطاهر.

أكتب هنا عن انطباعاتي في المدينة المنورة "طيبة الطيبة" التي تعلقت القلوب بحبها واستنشقت الروح عبق هوائها وبها الراحة والطمأنينة والسكينة، إليها يأرز الإيمان وجعل حبها من الإيمان. وهي أول عاصمة للإسلام ومهبط الوحي ومنزل جبريل الأمين على الرسول الكريم، وهي دار الإيمان وسيدة البلدان وملقى المهاجرين والأنصار، وموطن الذين تبوؤوا الدار والإيمان.

أول ما يلفت نظر الحاج والزائر لطيبة الطيبة، هذا الزخم الكبير من التراث الإسلامي المجيد والمصحوب بالبشاشة والعناية التي يلقاها الحاج أو المعتمر منذ وصوله، بدءاً من منفذ الوصول وحتى

تاريخاً مجيداً، وفي سمائها كان يحلق جبريل حاملاً الوحي وكلام الله لينزله على النبي الكريم، صلى الله عليه وسلم.

يصعب أن يصف قلومي المتواضع روعة هذه الأرض الطيبة. ومناسبة الحديث هي صدور تصنيف للمدينة المنورة في المركز الأول عالمياً من بين أكثر المدن أماناً لسفر النساء بمفردهن. التصنيف تداولته وسائل الإعلام نقلاً عن شركة "Insure MyTrip" العالمية التي أجرت هذه المقارنة. وركز التصنيف على عشرة مؤشرات أهمها: انخفاض نسبة الجريمة، وتقديم المساعدة والاحترام، والشعور بالأمان أثناء السير ليلاً للنساء بمفردهن.

وهذه ليست المرة الأولى التي تُصنّف المُدن السعودية بمراكز متقدمة في معيار الأمان، فقد تصدرت المملكة ضمن مجموعة العشرين عن أكثر البلدان أماناً أثناء الليل في عام ٢٠٢٠.

لا يختلف اثنان على أن اختيار المدينة المنورة أكثر المدن أماناً مناسب جداً، وقد لمست بنفسني تلك الهالة من الطمأنينة والسلام التي تدر هذه البقعة، وذلك خلال رحلة أتاحتها لنا رابطة العالم الإسلامي إلى المدينة عام ٢٠١٩م. كنت أقرأ في تاريخ هذه المدينة العريقة الطيبة، فوجدت أن القراءة نفسها في هذا التاريخ سياحة رائعة، فكيف يكون حين يتجسد هذا التاريخ واقعاً أمامك. إنها لحظة ينتظرها كل من يعشق السفر والترحال والبحث والتاريخ والأدب، اختيار جاء في محله، فمن منا لا يتمنى أن يعيش تاريخنا الإسلامي واقعاً يدخل في حيثياته وبين أوراقه وخلال أحداثه، قصة جميلة لا تتكرر في أي مكان. أحسست حقاً بشعور السكون والأمان بهذه الأرض النقية على عكس تجربتي المريرة في باناراس بولاية أترابراديش الهندية، حيث إنها مشهورة إما بالقتل أو الاعتداءات على الزوار والسياح الذين يرتادونها من بلاد أخرى، ولذلك أحياناً يخافون الخروج من الفندق حتى للتجوال أو استنشاق هواء.

كنت في المدينة المنورة متفرغاً من القلق على



المغادرة. وما يلفت نظر الزائر نوع الخدمات المقدمة لضيوف الرحمن التي أتاحتها حكومة خادم الحرمين الشريفين ليتمكن الزوار من أداء مناسكهم والزيارة بكل يسر وطمأنينة. يلاحظ الزائر التطور الكبير خلال العقود الماضية وما حققته الدولة اليوم من تطور أذهل الكثير في تشييد البنية التحتية لهذه المدينة الطاهرة، والشواهد كثيرة، وأبرزها المسجد النبوي الشريف والتوسعات العملاقة التي حققت تطلعات أبناء الملك عبد العزيز، والذي كان له اليد الطولى في هذا المجال. واليوم تبرز المنطقة المركزية المحيطة بالمسجد النبوي الشريف لأول مرة تحتضن مواصفات المدينة العصرية، حيث توفر السكن على أعلى المستويات، وشملت التوسعة بين جنباتها كل المنطقة المأهولة سكانياً في العهد النبوي. وتشهد طيبة الطيبة بعد انتهاء مناسك الحج كل عام تحضيرات مكثفة لاستقبال أبناء العالم الإسلامي للزيارة والعمرة من كل فج عميق.

وزرت مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة، ويُعدّ أكبر مكان لطباعة المصحف الشريف في العالم أجمع. ويطبع أكثر من عشرة ملايين مصحف في العام الواحد. ومن المعالم الشهيرة أيضاً في المدينة المنورة متحف دار المدينة الذي يُعدّ معلماً إسلامياً حديثاً أنشئ في عام ٢٠١١م، والذي يعرض العديد من تفاصيل سيرة النبي -عليه الصلاة والسلام- وتطور الثقافة العمرانية في المدينة، ويمكن للزوار زيارة هذا المتحف والتعرف على تفاصيل الحجرة النبوية، وكيف تطوّرت منذ بداية تأسيسها إلى اليوم. وبجانب ذلك المنازل التي عاش فيها الصحابة -رضوان الله عليهم-. والتي كانت محيطة بالمسجد النبوي الشريف. وعلمت أن رابطة العالم الإسلامي أقامت بجوار الحرم النبوي الشريف معرضاً حديثاً للسيرة. أمل الاطلاع على مقتنياته في أقرب فرصة.

وزادت مشاعري حباً وفرحاً وأنا أرى حمام المدينة الذي

يُحلّق في سمائها، ويُطعمه زوار المسجد النبوي الشريف وهو يأكل ويطيّر أمناً مطمئناً لا يؤذيه أحد وهو بجوار نبينا محمد، والمثل الشائع يقول: "أمن من حمام الحرم". أما سماع الأذان في المسجد النبوي فجعلني أشعر كما لو أنني في الجنة، ودفع الإيمان في قلبي للزيادة أكثر.

في المدينة المنورة شعرت بالجلالة التي تغلفها الرهبة لعظمة المكان، وشعرت في الوقت نفسه بالجمال الذي يمنح الإنسان الشعور بالسعادة لمجرد وجوده في المكان كما لو أنّ جميع الهموم والأحزان تلاشت واختفت، ولم يبقَ إلا الشعور الكبير بالإيمان، شعرت بأنّ زيارتي للمدينة المنورة البلسم الشافي الذي مسح على قلبي وأعطاه الخير الكثير، وشعرت وكأنّ روحي تغسّلت بما هو عالقٌ فيها، فيا له من شعور عظيم لا يوصف، وبها لها من لحظات غالية جداً على القلب، وأدعو الله العظيم أن تتكرر كثيراً، وأنا يحرمني من زيارة مسجد رسول الله في كلّ عام، لأستشعر الخير والبركة والإيمان الكبير، فهي لحظات محفورة في القلب إلى الأبد.

إذن لا عجب في أن تحوز المدينة المنورة قصب السبق، وتكون في المركز الأول عالمياً بين أكثر المدن أماناً لسفر النساء بمفردهن. النساء وحدهن؟! النساء والرجال والأطفال...

ولنشددو ختاماً مع الشاعر عبد العزيز خوجه:

ولدي يا ولدي

ليس في وجهتنا غير طيبة

درة يحرسها نور النبي الأحمـد

و صل الخطو إلى البيت العتيق

مَوطن الكَلِمة، فاقراً

حيث نور الله من بطحائها السماء للألـ

ثم وابدأ

بطواف البيت شوقاً وتفتياً

بظلال الله رحمات الحرم

ودع الحب سلاماً خافقاً ما بين جنبيك رفيق...

من تاريخ طباعة

# المصحف الشريف



أ.د. حسن علي الشايقي  
جامعة إفريقيا العالمية - أستاذ في كلية  
الدراسات الإسلامية

والعظام والحجارة والجلود، وأكرم الله الصديق رضي الله عنه بعد مشورة الصحابة بجمعه وتدوينه في مصحف واحد، وأتم الله النعمة على عثمان رضي الله عنه بتوحيد رسمه وجمع المسلمين عليه وتدوين المصاحف وإرسالها للأمم مع الحفظه القارئ. ولا يزال المسلمون يكتبون القرآن ويخطونه بأيديهم بدرجة عالية من الإتقان والتجويد دون أن يسقطوا منه حرفاً أو حركة، كيف لا وقد تكفل

هذه محاولة لرصد البدايات الأولى لطباعة المصحف الشريف بالآلة الطابعة مع ذكر بعض جهود المسلمين لطباعته في وقتنا الحاضر. ومن المعروف أن القرآن كُتب ودون منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم في العُسب واللخاف



البندقية - وتصف الباحثة أجيلا النسخة بأنها من الحجم الكبير في ٢٣٢ ورقة والمساحة المطبوعة ٢٠٥ × ١٣٠ ملم والأحرف عربية مائلة، ٢٠ سطرًا. هذه النسخة التي وصفها أجيلا نيوفو هي النسخة الوحيدة المعروفة في العالم حتى اليوم وربما تحتاج لمزيد من الدراسة.

## ٢- طبعة هامبورغ ١٦٩٤م

الغرض من هذه الطبعة تلبية حاجة المستشرقين إلى نسخة من القرآن الكريم، وقد قام بنشر هذه الطبعة المستشرق الألماني هنكلمان. ويقول هنكلمان: "إنه لا ينوي بهذا العمل نشر الإسلام في وسط البروتستانت بل إن هدفه الوحيد هو معرفة العربية والإسلام".

وهنكلمان مستشرق ألماني عاش في الفترة من (١٦٥٢م - ١٦٩٥م). أي أنه توفي بعد عام واحد من ظهور الطبعة. واستغرق نص القرآن ٥٦٠ صفحة في كل صفحة من ١٧ - ١٩ سطرًا. وبهذه الطبعة أخطاء كثيرة نذكر نماذج منها:

قوله تعالى: "والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون" (البقرة: ٤) كتبت كلمة قبلك (قيلك).

وقوله تعالى: "أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق" (البقرة: ١٩) كتب كلمة ظلمات (ظلمات).

الله بحفظه في قوله تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (الحجر: ٩).

## البدايات الأولى لطباعة المصحف:

كانت البدايات الأولى لطباعة المصحف بالآلة الطباعة في أوروبا بغرض الترويج للمطابع وتوفير نسخ من المصحف لرجال الدين النصارى حتى يكونوا على علم بحجج المسلمين وكتابهم.

ثم انتقلت المطابع في مطلع القرن العشرين إلى العالم الإسلامي في تركيا ومصر لتبدأ طباعة المصحف، حتى انتهى الأمر إلى قيام المطابع باسم القرآن الكريم في بلاد المسلمين وطبعت ملايين النسخ منه ليصبح الحصول على نسخة منه ميسورًا لدى الكثيرين من المسلمين وغير المسلمين.

## الطبعة الأوروبية الأولى:

ظهرت أول نسخة مطبوعة من القرآن الكريم سنة ١٥٣٧م، وظهرت خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ثلاث طبعات من القرآن الكريم.

## ١- طبعة البندقية:

أو طبعة روما، والمعلومات مضطربة حول هذه الطبعة من حيث تاريخ ومكان الطباعة والمصير الذي آلت إليه، إذ يقول أولفانتو إنها طبعت في البندقية، وذكرت دائرة المعارف البريطانية أنها طبعت في روما سنة ١٥٣٠م.

غير أن أجيلا نيوفو اكتشفت نسخة منها وقامت بإجراء دراسة دقيقة حولها نشرت في ١٩٨٧م، وأكدت أنها طبعة البندقية. وقد نشرت الدراسة في دوري "La Bible of ilea"، واهتم الباحث التونسي عبد الجليل التميمي بهذه الدراسة ونقلت للغة العربية. وقد اختفت هذه الطبعة لأكثر من ٤٥٠ سنة، والنسخة موجودة في مكتبة الدير الفرنسكاني القديس ميخائيل - بالجزيرة



وكذلك في قوله تعالى: "الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً" (البقرة: ٢٢) كتب كلمة بناءً (بباء).

### ٣- طبعة بتافيا ١٦٩٨م:

قام بهذا العمل الراهب الإيطالي لورفيكو مراشي Ludorico Marracei، وهي من أعمال مدرسة الرهبان في بتافيا، وتشمل النص القرآني مع ترجمة لاتينية، وتقسم السورة إلى مجموعة آيات وفقاً لطولها أو قصرها، ويترجم النص في الجهة المقابلة في الصفحة نفسها ثم التعليقات والشروح في شكل عمودين تختلط فيهما في بعض الأحيان النصوص اللاتينية مع الكلمات أو الجمل من الآيات بالعربية.

### ٤- الطبعة الإيرانية:

طبع المصحف في إيران طبعتين حجريتين، الأولى في طهران سنة ١٨٢٨م والثانية في تبريز سنة ١٩٣٣م.

### ١- طبعة فلوجل سنة ١٨٣٤م GUSTAV FLUGEL

وهو مستشرق ألماني يهودي، وقد نشرت هذه الطبعة سنة ١٨٣٤م، وهي الطبعة المعتمدة عند المستشرقين على مدى قرن من الزمان، حتى ظهرت الطبعة القاهرية سنة ١٩٢٤م والتي أعيدت طباعتها عدة مرات.

وكل هذه الطبعات لم تتقيد بالرسم العثماني إلا في القليل النادر في بعض الكلمات.

### طباعة المصحف في البلاد العربية:

يبدو أن العرب المسلمين قد رفضوا طباعة المصحف في المطابع حتى عصر متأخر بدليل ما حدث للمدعو إبراهيم الهنغاري سنة ١٧٢٧م، الذي طلب تأسيس مطبعة، وقد أصدر العلماء فتوى صريحة ترفض بشدة طباعة القرآن باعتبار تعارض

ذلك مع الإسلام. وقد حصل على الموافقة أخيراً بشرط ألا يطبع فيها إلا القرآن الكريم، وهكذا أسست أول مطبعة في مصر سنة ١٨٢٥م.

### مصحف الشيخ رضوان بن محمد الشهير بالمخللاتي سنة ١٨٩٠م:

كما أسلفنا فإن كل المصاحف التي طبعت من قبل لم تتقيد بالرسم العثماني الذي كتبت عليه المصاحف في عهد سيدنا عثمان بن عفان. فكان أول مصحف يتقيد بالرسم العثماني هو مصحف الشيخ رضوان بن محمد، ويبين عدد أي كل سورة في أولها حسب مذاهب علماء العدد المشهورين. ووضّح مواطن الوقوف وقسّم الوقف إلى ستة أقسام، كافٍ وحسن وجائز وصالح ومفهوم وتام، مشيراً إلى الكافي بالكاف والحسن بالحاء والجائز بالجيم والصالح بالصاد والمفهوم بالميم والتام بالتاء. وقد طبع هذا المصحف في المطبعة البهية سنة ١٣٠٨هـ - ١٨٩٠م، وكان هو المتداول بين أهل العلم والقراء المعول عليه عندهم لما اشتمل عليه من المزايا السابقة بيد أنه طبع في ورق رديء في مطبعة حجرية.

### مصحف الملك فؤاد الأول:

كان مصحف الشيخ رضوان المخللاتي قد طبع في مطبعة حجرية ولم يكن ورقه جيداً مما حدا بالملك فؤاد الأول أن يأمر بطبع هذا المصحف على نفقته الخاصة، وكونت لجنة برئاسة المغفور له الشيخ محمد علي خلف الحسيني الحداد شيخ المقارئ المصرية للاضطلاع بهذه المهمة الخطيرة. قامت اللجنة بعملها على الوجه الأكمل، فكتبوا القرآن على قواعد الرسم العثماني وضبطوه ضبطاً تاماً على ما ذهب إليه المحققون من العلماء، فتمت مراجعته على أمهات كتب القراءات والرسم والضبط والتفسير وعلوم القرآن.



## طباعة المصحف في السودان برواية الدوري عن أبي عمرو بن العلاء:

هذه الرواية هي إحدى الروايات السبع المعروفة وتنتشر في السودان خاصة في خلاوي القرآن. وقد جرت عدة محاولات لطبع المصحف بهذه الرواية حتى يتوفر للطلاب والقراء.

المحاولة الأولى قام بها الشاعر محمد سعيد العباسي، والمحاولة الثانية قام بها السيد عبدالرحمن المهدي، والمحاولة الثالثة قام بها الشيخ مجذوب مدثر الحجاز عند زيارة الرئيس المصري جمال عبد الناصر للسودان، فطلب منه الشيخ مجذوب أن يتولى طباعة المصحف برواية الدوري. وأسفرت هذه المحاولة عن تسجيل قراءة الدوري في المصحف المرتل سنة ١٩٦٢م. بذلت اللجنة برئاسة فؤاد العروس ويوسف كامل البهتيمي جهداً عظيماً حتى أتمت تسجيل المصحف برواية الدوري.

وكانت آخر المحاولات التي أسفرت عن طبع المصحف برواية الدوري من نصيب الشيخ محمد عبد الكرم الأزهري، وتشرف بإجاز هذا العمل الرئيس السوداني الأسبق جعفر نميري، بعد أن تمكنت لجنة من السادة الشيخ يوسف إبراهيم النور ومحمد حسن يوسف والشيخ عبد العظيم الخياط وأمين محمد إبراهيم من إعداده، وقدمت النسخة المعدة من المصحف هدية للسيد الرئيس النميري الذي أمر بطباعة المصحف في المطبعة الحكومية بالخرطوم، وتم ذلك بحمد الله وتوفيقه.

والتوفيق في أمورنا الدينية والدينية وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشئ من أجله وهو القرآن الكريم، لينتفع به المسلمون وليتدبروا معانيه.

ويقع المشروع في الشمال الغربي من المدينة المنورة على طريق تبوك في مساحة ٢٥٠ ألف مترًا. ويشكل وحدة عمرانية متكاملة في مرافقها المختلفة، يضم مسجدًا ومبنى للإدارة ومستودعات ومجموعة من الوحدات السكنية ومطاعم وملاعب رياضية ومستوصفًا.

وفي السادس من شهر صفر سنة ١٤٠٥هـ أراح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز الستار إيداناً بتشغيل المجمع بعد أن اكتمل بناؤه وتجهيزاته الفنية والبشرية، وسطر الملك فهد في سجل المجمع الكلمات التالية: "لقد كنت قبل سنتين في هذا المكان لوضع حجر الأساس لهذا المشروع العظيم، وفي هذه المدينة العظيمة التي فرح أهلها بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا خير عون له في شدائد الأمور وانطلقت منها دعوة الخير والبركة للعالم أجمع". ويعتبر هذا المجمع أكبر مطبعة في العالم لطباعة المصحف الشريف. تبلغ الطاقة الإنتاجية له ١٨ مليون نسخة سنويًا، موزعة بين مصاحف كاملة وأجزاء وترجمات وتسجيلات وكتب.

وقد بلغت النسخ التي وزعها المجمع من المصحف الشريف خلال عام ٢٠٢١م ٢٠ مليون نسخة.

### من إنجازات مجمع الملك فهد:

١- طبع المصحف الشريف في المجمع برواية حفص عن عاصم، وكتب المصحف على قواعد الرسم العثماني، وأخذوا بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشاركة وطبع المصحف بأحجام مختلفة.

٢- طبع المصحف برواية ورش عن نافع المدني وهي رواية معظم دول المغرب العربي إضافة إلى السنغال وتشاد ونيجيريا.

### مجمع الملك فهد لطباعة

#### المصحف الشريف:

وُضع حجر الأساس لهذا المجمع بيد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز سنة ١٤٠٣هـ الذي افتتحه قائلاً: "بسم الله الرحمن الرحيم وعلى بركة الله العلي القدير، إننا نرجو أن يكون هذا المشروع خيرًا وبركة لخدمة القرآن أولاً والإسلام والمسلمين ثانيًا، راجيا من الله العلي القدير العون

### من إنجازات دار مصحف إفريقيا:

١- طباعة المصحف برواية الدوري، وبُني هذا العمل على الجهد السابق الذي تُوجّ بطباعة رواية الدوري بتوجيه من السيد الرئيس جعفر نميري سنة ١٩٧٨م. وقد أجرت دار مصحف إفريقيا تعديلات على مصحف الدار الشامية بخط الخطاط عثمان طه، إذ تكرم المهندس مصطفى صبري البيلاي صاحب الدار الشامية بالإذن لدار مصحف إفريقيا بطباعته ونشره ليوافق رواية الدوري عن أبي عمرو. ٢- طباعة المصحف برواية حفص عن عاصم، وقد اعتمدت الدار على مصحف الدار الشامية كذلك. ٣- طباعة المصحف برواية ورش.

ومنذ إنشائها الدار سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م فقد تم طبع ١٨ مليون نسخة من المصحف وربع يسن والعشر الأخير من القرآن الكريم وُزعت على أكثر من خمسين (٥٠) دولة إفريقية وثمانية دول (٨) في الاتحاد الأوروبي.

### مراجع البحث:

- ١- الأعلام الزركلي.
- ٢- تاريخ المصحف الشريف، الشيخ عبد الفتاح القاضي.
- ٣- تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته وعناية المملكة العربية السعودية بطبعه د. محمد سالم العوفي، الأمين العام لمجمع الملك فهد.
- ٤- تعريف بمصحف الدوري، د. الدرديري علي خلف الله.
- ٥- دار مصحف إفريقيا، من الإعلان إلى الافتتاح.
- ٦- كتابة المصحف الشريف برواية أبي عمرو الدوري، د. يوسف الخليفة أبوبكر.
- ٧- شبكة المعلومات الدولية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ٨- شبكة المعلومات الدولية، لدار مصحف إفريقيا - الخرطوم.

٣- طبع المصحف برواية الدوري عن أبي عمرو بن العلاء البصري على قواعد الرسم العثماني.

٤- طبع مصحف برواية حفص عن عاصم على حسب قواعد الرسم والضبط المتعارف عليها في باكستان وما جاورها.

ولا شك أن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف عمل عظيم جاء في أوانه ووقته المناسب، حيث أقبلت الكثير من الأمم والشعوب على الإسلام للتعرف عليه، وخير وسيلة لدعوة الآخرين للإسلام هي القرآن الكريم، فجزى الله الملك فهد خيراً على هذا العمل العظيم وجعله في ميزان حسناته.

### طباعة المصحف في دار مصحف إفريقيا بالخرطوم

بدأ هذا المشروع عندما تبرعت إحدى المحسنات من المملكة العربية السعودية بطبع عشرة آلاف نسخة من المصحف الشريف في مطبعة جامعة إفريقيا العالمية، وكتب على الغلاف مصحف إفريقيا. ورعت جامعة إفريقيا هذا المشروع حتى أصبح دار مصحف إفريقيا، والتي تم افتتاحها بحضور رئيس الجمهورية السابق عمر حسن أحمد البشير في ٢٥ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ الموافق ١٦/٧/٢٠٠١م، وقد وجد المشروع دعماً كبيراً من حكومة السودان من إقطاع الأرض والإعفاء من الرسوم الجمركية، كما أسهمت دول الخليج العربي إسهامات كبيرة في تمويل شراء الماكينات، كما تواصل دعم المملكة العربية السعودية الرسمي والشخصي للمشروع.

وقد كانت جامعة إفريقيا ومديرها البروفيسور عمر السمانى الشيخ رئيس مجلس إدارة الدار ومنظمة الدعوة الإسلامية بقيادة المشير عبدالرحمن سوار الذهب ودكتور الأمين محمد عثمان وراء هذا العمل العظيم.

# مسجد معاذ بن جبل

يحكي تاريخ الإسلام في اليمن



ولذا يعرف أيضاً بجامع معاذ. وكان هذا المسجد واحداً من ستة مساجد بناها معاذ في اليمن ولا يزال هذا المسجد قائماً حتى اليوم.

## الموقع:

يقع المسجد في مدينة الجند نسبة لجند بن شهران بفتح الجيم والنون وسكون الدال، وهي

بقلم: د. محمد أحمد عنب  
أستاذ العمارة الإسلامية المساعد - مصر

يعد مسجد الجند من أوائل المساجد الإسلامية التي شيدت في اليمن، ويتمتع هذا المسجد بمكانة كبيرة في نفوس أهل اليمن؛ ولم لا فالذي أمر ببناؤه الصحابي الجليل سيدنا معاذ بن جبل بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم.

الجديدة في إطار القيم الإسلامية التي أقرها لهم معاذ. وله أيضًا أهمية تاريخية ومكانة عظيمة في نفوس اليمنيين، حيث تشير المصادر التاريخية إلى أن معاذ بن جبل اجتمع ببني الأسود الذين كان لهم رياسة الجند في أول جمعة من رجب، فخطب فيهم ووعظهم وصلّى بهم في المسجد، فكانت أول جمعة تقام في الجند، فاتخذها الناس منذ ذلك اليوم عيداً لمدينة الجند يقام كل سنة في أول جمعة من رجب، حيث يتجهون إلى جامع الجند للصلاة فيه وإقامة الشّعائر الدينية والتّقرب إلى الله، ويلبسون أجمل الثياب وينحرون ويتصدقون وتقام أسواق كبيرة احتفالاً بهذا اليوم، وتحدّث الكثيرون عن فضل هذا المسجد ورووا أخباراً كثيرة عن ذلك.

توالى عليه عمليات التجديد والترميمات عبر العصور التاريخية وأعيد بناؤه عام ٤٠٢هـ/١٠١٢م على يد آخر حكام بني زياد الأمير الحسين بن سلامة، وجدّد في عهد الدولة الصليحية عام ٤٠٨هـ/١٠١٦م. واهتم به سلاطين الدولة الأيوبية فأعاد بناءه سيف الإسلام في عام ٦٠٣هـ ورفعوا سقفه بالأجر والمجس بعد أن ذهبه وأجراه بالذهب واللازورد في أحسن صورة حتى إنه يقال خذ من جامع تعز المنبر ومن جامع الجند السقف. واهتم به سلاطين الدولة الرسولية، وتمّ تجديد الجامع في القرن الماضي مرتين، كانت الأولى في عهد الإمام يحيى حميد الدين، وفي العصر الجمهوري استكملت كسوة بقية الواجهات، وكذلك استبدل سقفه الخشبي على نفقة الملك السعودي الراحل فيصل بن عبد العزيز.

بلدة مشهورة بالشمال الشرقي من مدينة تعز بمسافة ٢٢ كلم. ومدينة الجند من المدن التاريخية اليمنية المشهورة منذ عصور ما قبل الإسلام، وكانت واحدة من أسواق العرب القديمة المشهورة، وقد اشتهرت في أيام الخلفاء الراشدين بأنها أعظم أقسام اليمن الثلاثة التي كانت تشمل كلا من صنعاء وحضرموت والجند، كما اشتهرت الجند بالعلم فإليها ينسب كثير من أهل الفقه والعلوم.

### المنشئ وتاريخ الإنشاء:

تشير الروايات إلى أن معاذًا رضي الله عنه نزل أول مدينة وهي مدينة صعدة في الشمال وأمر أهلها ببناء مسجد ثم ودعهم، وقدم صنعاء واجتمع بأهلها ثم توجه إلى مدينة الجند واختار موقع مسجد الجند بأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم، بأن يبني المسجد في الجند بين السكاسك والسكون قائلاً له: "يا معاذ انطلق حتى تأتي الجند فحيثما بركت هذه الناقة قم ببناء المسجد، وبالفعل أقام معاذ المسجد حيث بركت ناقته.

### الأهمية التاريخية للمسجد:

تكمن أهمية هذا المسجد في أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو من أمر ببنائه وحدّد مكانه، كما أنه يعدّ ثالث المساجد الجامعة في العالم الإسلامي بعد المسجد النبوي بالمدينة المنورة وجامع صنعاء الكبير، ولقد كان المسجد مركزاً للقيادة الإسلامية في الجند، وتتجسد فيه حياة أهل الجند الاجتماعية والعقلية والسياسية



## الوصف المعماري والمميزات المعمارية للمسجد:

جامع الجند العتيق شأنه شأن مساجد اليمن الأولى كان بسيطاً. لم يبق من عمارته الأصلية إلا الرقعة الصغيرة التي كان يشغلها المسجد الأصلي عندما بناه الصحابي معاذ بن جبل وأدخلت في مساحته الحالية. ثم توسع بناؤه وتطور بعد ذلك وتوالت عليه الإصلاحات التي غيرت كثيراً من معالمه القديمة.

### الجامع من الخارج:

والجامع حالياً مستطيل الشكل طوله من الخارج (٤٦,٢٠م) وعرضه (٤٣,٣١م) ويحيط به سور بشرافات مسننة، والدخول إلى الجامع من ستة مداخل: ثلاثة مداخل تفتح في الواجهة الجنوبية. ويرجع تاريخ هذه المداخل إلى عام ١٧٨/٥٧٥م وفقاً لما ورد في النقش الكتابي الذي يعلو الأعتاب الحجرية لهذه المداخل. أما المداخل الثلاثة الأخرى فتفتح في الواجهة الشرقية للجامع.

### الجامع من الداخل:

وأما تخطيطه العام فيتكون من صحن مكشوف (٣٥,٥ × ٢٥,٥م). وينخفض مستواه بمقدار بضع درجات. وقد فرشنت أرضية صحن المسجد بالقضاض. ووضع فيه عمود من الحجر مربع ارتفاعه حوالي (٢م) يستخدم كمزولة لتحديد أوقات الصلاة. وعرفته بعض المراجع بالشاخص أو الشاخصة، ويبعد عن بيت الصلاة بمقدار حوالي ١٥م. وهناك بعض الروايات حول

هذا العمود أن أهل الجند يعتقدون بأن مكان العمود يشير إلى مكان بروك ناقة الصحابي الجليل. ويحيط بالصحن أربعة أروقة أعماها رواق القبلة.

### رواق القبلة:

وهو مستطيل الشكل طوله ٦٥,٠٥م وعرضه ٤٢,٨٩م. ويغطي هذا الرواق سقف خشبي مسطح يستند على عقود مدببة حملة أربع بوائك من الأعمدة المستديرة الشكل. وكانت عقود رواق القبلة مفتوحة مباشرة على الصحن إلا أنها أغلقت عند ترميم الجامع عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م. وكان يغطي بيت الصلاة ثلاث قباب مزخرفة وملونة ولكنها أزيلت أيضاً عام ١٩٦٠م. ويعود تاريخ إحدى هذه القباب إلى فترة الوجود العثماني في اليمن. أما سقف المسجد الآن فهو مسطح. ويزين جدار القبلة محرابان وضع بينهما منبر خشبي. المحراب الأول: ويعرف بمحراب معاذ وهو المحراب الأساسي ويرجع إلى عهد الصحابي معاذ بن جبل. وشكله بسيط عبارة عن حنية معقودة عمقها ٣٠ سم وارتفاعه متران، وهو خال من الزخارف. أما المحراب الثاني: فيقع شمال المحراب الأول بمقدار ٤م. ويرجع لعصر الدولة الرسولية وتاريخه ٦١٢هـ/١٢١٥م وهو عبارة عن فتحة مجوفة يتوجها عقدان مدبان يرتكزان على عمودين مخلّقين. وتزين فتحة المحراب بزخارف كتابية نصها قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون".

تقوم على صفوف من المقرنصات. تزين البدن الأعلى حنايا صماء تشبه المحاريب المعقودة، ويُتَوَّج المئذنة من أعلى بقبة مخروطية تشبه شكل قلم الرصاص على طراز قمم مآذن الطراز العثماني، حيث عاش العثمانيون في اليمن وأثروا في الطراز المعماري اليمني ولكن صيغ بالروح اليمنية الأصيلة.

### بئر الجامع:

يقع البئر في حجرة صغيرة، الدخول إليها من باب يفتح في الواجهة الشرقية للجامع، ويذكر ابن سمرة الجعدي وبهاء الدين الجندي بأن بئر جامع الجند تسمى زمزم، وقال ابن سمرة هي بئر قديمة عمقها كبير.

### وظائف المسجد المختلفة:

أقام معاذ ذلك المسجد في أرض اليمن ليصبح مهد طلبية العلم ورواد الفقه والباحثين عن الهداية، وصار المسجد منارة علمية في التاريخ، وقد أجب العديد من رجال العلم، كذلك اتخذ مركزاً لإدارة شؤون ولايته السياسية والاقتصادية، كما اتخذ داراً للقضاء ومجلساً للفتوى والتشريع.

كما كان للمسجد دور اجتماعي في اليمن؛ فقد كان ملجأً للغريب، كما اتخذ المسجد داراً للشفاء كبيمارستان إذ كان أحمد بن إبراهيم الجزار أعلم أطباء المسلمين في القيروان يخرج بعد صلاة العشاء ليقف على باب المسجد ليداوي المرضى الفقراء.

وإلى الشرق من هذا المحراب يوجد منبر الجامع، وهو منبر أثري قديم، مصنوع من الخشب، وقد جعل موازياً لجدار القبلة حتى لا يقطع صفوف المصلين لمراعاة قواعد الفقه الإسلامي، ويعد تحفة فنية غنية بالزخارف المحفورة والمخرّمة والمجمعة، وهو من المنابر الباقية التي ترجع إلى زمن طغتكين بن أيوب شقيق صلاح الدين في الربع الأخير من القرن السادس الهجري، وتكمن أهميته في أنه يعد حلقة الوصل بين طراز المنابر المبكرة ومنابر اليمن في الفترة اللاحقة، أي الفترة الرسولية والطاهرية.

### الأروقة الجانبية:

يحيط بصحن المسجد ثلاث مجنبات من رواقين وفيها ثلاثون عموداً مستطيلاً ضخمة البنيان تتكئ عليها عقود ضخمة الشكل، وتتكون الظلة الجنوبية (مؤخر المسجد) من ثلاثة أروقة، ويقع في مؤخرة المسجد مصلى للنساء ويسع قرابة خمسمائة مصلية.

### المئذنة:

كان للمسجد مئذنتان الأولى في الناحية الشرقية والأخرى في الجهة الجنوبية الغربية، فالمئذنة الأولى قد تصدعت وتهدمت في عهد دولة آل مهدي الرعيني الحميري (٥٥٤-٥٦٩هـ)، والمئذنة الحالية تقع في الزاوية الجنوبية الغربية، وهي مبنية من الآجر والخشب مغطاة بطبقة جصية، تتكون من جزء سفلي أسطواناني يعلوه شكل مئمن فوقه شكل مسدس تفصل بينهما شرفة مستديرة بارزة عن البناء



# ماهية الثقافة الإسلامية

## الغائبة عن أذهاننا

د. أحمد عبد الحميد عبد الحق  
باحث وكاتب . مصر

ورجل ثقف: يصيب علم ما يسمعه على استواء (ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ج ١ ص ٣٨٣).

وثقف العلم والصناعة حذقهما، وثقف الشيء أقام المعوج منه وسوّاه، وثقف الإنسان أدبه وهذبه وعلمه (المعجم الوسيط: ج ١ ص ٩٨).

وورد في لسان العرب: الثقافة سُرعةُ التعلم: لسان العرب ج ٩ ص ١٩).

وبالتمعن في تلك التعريفات اللغوية السابقة نستنتج أن الثقافة هي الحذق والمهارة في إدراك حقيقة الأشياء، وتحديد الهدف، وكثرة الرواية، ورسوخ الإنسان في كل ما يحتاج إليه، وسرعة التعلم، واستيعاب ما يسمعه، وفوق ذلك تقوم الإنسان لنفسه وتأديبها وتهذيبها، وهذا يعني أربعة أمور:

الأول: أن الثقافة لا تقتصر على معرفة فن أو علم معين، وإنما سائر العلوم التي يحتاجها الإنسان، ولذلك أقر مجمع اللغة العربية في المعجم الوسيط أن الثقافة هي كل "العلوم

شاع لدى الكثيرين أن مفهوم الثقافة الإسلامية يقتصر على المعارف الدينية من فقه وتفسير وحديث وعقيدة، وما إلى ذلك من علوم الدين، ولكن مفهوم الثقافة الإسلامية يتسع أكثر من ذلك ليشمل كل المعارف والفنون التي تخدم المسلمين وتعلي من شأنهم على مستوى الفرد والمجتمع والدولة. ولتأكيد ذلك علينا أن نقف أولاً عند معنى كلمة "ثقافة" في اللغة ثم نسندها أو ننسبها للإسلام.

فالثقافة مشتقة من الفعل الثلاثي "ثقف" بمعنى "حذق" فالثقفُ الحذق في إدراك الشيء وفعله، ويقال: ثقفتَ كذا أي أدركت ببصرك حذق في النظر (الناوي: التوقيف على مهمات التعاريف ص ٢٢١).

ورجل ثقفٌ: رام راوية (ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم ج ١ ص ٣٥٦).

ورجل ثقف أي ثابت المعرفة بما يُحتاج إليه (ابن الجزري: النهاية في غريب الأثر ج ١ ص ١٢٥).

التي ورثت هذا التراث مما هو نافع لهم. فقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها» (الترمذي: الجامع الصحيح سنن الترمذي - ج ٥ ص ٥١).

يقول السيوطي: «ضالة المؤمن» أي كأنه فقدتها وأضلها، إشارة إلى ما قيل: انظر إلى ما قال، ولا تنظر إلى من قال» (شرح سنن ابن ماجه ص ٣٠٧). وقال المناوي: الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها، ويغتنمها حيث ظفر بها (فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٩١). وقال الطيبي: (ضالة المؤمن) أي مطلوبه فلا يزال يطلبها كما يتطلب الرجل ضالته (فحيث وجدها فهو أحق بها) أي بالعمل بها واتباعها، يعني أن كلمة الحكمة ربما نطق بها من ليس لها بأهل، ثم رجعت إلى أهلها فهو أحق بها، كما أن صاحب الضالة لا ينظر إلى خساسة من وجدها عنده (فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ٥ ص ٨٣).

وذلك دليل صريح على أن المسلم مباح له أن يتثقف ويتزود بالعلم النافع من أي إنسان مهما كانت ملته وجنسيته، ويؤكد ذلك رواية سعيد بن أبي بردة «... يأخذها حيث وجدها» (البيهقي: المدخل إلى السنن الكبرى ج ٢ ص ٢١٦). والرواية التي ذكرها الشهاب: «... حيثما وجد المؤمن ضالته فليجمعها إليه» (مسند الشهاب ج ١ ص ١١٨). بل ندب رضي الله إلى طلب هذه الحكمة أو تلكم الثقافة المفيدة عند الآخرين بعزم وشغف، فقد جاء في رواية رابعة: «...حيث وجدها جذبها». وفي ذلك يقول

والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها» (المعجم الوسيط: ج ١ ص ٩٨).

الثاني: أنه لا يكفي فيها الاطلاع على العلوم المختلفة أو حفظها وكثرة روايتها، وإنما تحتاج للتمعن والتفكير والتدبر فيها للوصول لحقيقتها ومداركها.

الثالث: أن الإلمام بالمعارف والعلوم المختلفة لا بد أن يلزمه تأديب وتهذيب وتقوم لسلك الإنسان، وإذا كان هذا التأديب والتهذيب وفقاً لتعاليم الإسلام وهديه، تكون الثقافة إسلامية، ومن يتحلى بها يكون مثقفا مسلما.

الرابع: أن ثقافات الأمم تتفق في الأمر الأول والثاني وتختلف في الأمر الثالث، حيث إن وسائل التربية والتهذيب والتأديب تنبع من معتقد كل أمة.

### موقف الإسلام من ثقافة الآخرين وبداية التأثير بها:

من المُسَلَّم به أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قد بُعِثَ برسالته العالمية وكانت البشرية قد قطعت شوطاً طويلاً في أمور المعاش والتطور والعمران، وكونت تراثاً كبيراً مما هو جزء من رسالة الاستخلاف التي خلقت من أجلها، وكان من رسالته أن يقوم ما اعوج من البشرية، ويكمل رسالة الأنبياء السابقين - عليهم السلام - لا أن يهدم كل ما كان قائماً. لذا لم يقف صلى الله عليه وسلم موقف المعادي لهذا التراث إلا ما تعارض مع الإسلام، وندب للمسلمين أن يأخذوا من ثقافة الأمم



الطرطوشي: ولم يزل العقلاء على اختلاف مذاهبهم يطلبون صواب الرأي من كل أحد حتى الأمة الوكعاء (بدائع السلك في طبائع الملك ص ١٦).

ومن هذا المنطلق بدأ النبي صلى الله عليه وسلم نشر مبادئ القراءة والكتابة (التي هي عماد الثقافة) بين المسلمين عن طريق المشركين من أسرى "بدر". فقد قال السهيلي في كتاب "الروض الأنف" معلقاً على الغزوة: "كان من الأسارى يوم بدر من يكتب، ولم يكن من الأنصار يوماً أحد يحسن الكتابة، فكان منهم من لا مال له، فيقبل منه أن يُعَلِّمَ عشرة من الغلمان الكتابة ويخلي سبيله، فيومئذ تعلم الكتابة زيد بن ثابت في جماعة من غلمان الأنصار" (الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ج ٣ ص ١٣٢).

وقال الهوريني في كتاب "المطالع النصرية في الأصول الخطية": لم تكثر الكتابة العربية في المدينة إلا بعد الهجرة النبوية بأكثر من سنة، وذلك أنه لما أسرت الأنصار سبعين رجلاً من صناديد قريش وغيرهم في غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة جعلوا على كل واحد من الأسرى فداء من المال، وعلى كل من عجز عن الافتداء بالمال أن يعلم الكتابة لغيره من صبيان المدينة، فلا يطلقونهم إلا بعد تعليمهم، فبذلك كثرت فيهم الكتابة، وصارت تنتشر في كل ناحية فتحها الإسلام في حياته صلى الله عليه وسلم وبعده، حتى بلغت عدة كتّابه ٤٢ رجلاً (مطالع النصرية

في الأصول الخطية ص ١٣ وما بعدها).

كما طلب النبي صلى الله عليه وسلم من زيد بن ثابت رضي الله عنه - أن يتعلم السريانية التي كانت تكتب بها التوراة وقتها، فتعلمها في بضعة عشر يوماً، ففي صحيح ابن حبان: عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحسن السريانية"؟ قلت: لا، قال: "فتعلمها فإنه تأتينا كتب" قال: فتعلمتها في سبعة عشر يوماً (صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٨٤).

كما شجع صلى الله عليه وسلم أصحابه على الاستفادة من خبرة الآخرين وثقافتهم في مجال الصناعة، فقد ذكر الكتاني في كتابه "التراتب الإدارية" أنه سُبي يوم خيبر ثلاثون قينا (صانَعًا) فقال صلى الله عليه وسلم: "اتركوهم بين المسلمين، ينتفعون بصناعتهم، ويتقوون بها على جهاد عدوهم، فتركوا لذلك، فمن تعلم عليهم الصناعة سُمي صانعاً أو معلماً" (نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية: ج ٢ ص ٧٥).

ولم يقتصر أمر الإباحة على أمور المعاش فقط، وإنما تعدى إلى ما يتعلق بأمور الدين: شريطة ألا يؤخذ على مبدأ اليقين، أو يدخل في الأحكام الشرعية، أو يُعمل به في أمور الحرام والحلال، ولا يتعارض مع نصوص القرآن والسنة الصحيحة، يؤيد ذلك الحديث الذي رواه أبو هريرة ونصه: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج وحدثوا عني ولا تكذبوا علي" (مسند الشافعي ص: ٢٤٠).

السلطانية ص ٣٩٧).

وفي رواية أخرى عند القلقشندي: "فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه: قد كنت بالشام فرأيت ملوكها دونوا ديوانًا وجندوا جنودًا، فدون ديوانًا وجند جنودًا فأخذ بقوله" (صبح الأعشى في صناعة الإنشا ج ٣ ص ١١٤).

ولم يقتصر الأمر في الدواوين على اقتباس الفكرة فقط، وإنما أخذ المسلمون فيما بعد الأنظمة المتبعة فيه، ولسعة أفقهم فإنهم أخذوا من كل ولاية النظام المتبع فيها، فأخذوا في العراق بنظام الفرس، وفي الشام بنظام الروم، وفي مصر بالنظام القبطي، وظل الأمر هكذا حتى وُجدت في عهد عبد الملك بن مروان فيما عرف بتعريب الدواوين، فنقل ديوان العراق من الفارسية إلى العربية الحجاج بن يوسف في خلافة عبد الملك بن مروان، ونقل ديوان الشام من الرومية إلى العربية عبد الملك بن مروان، ونقل ديوان مصر من القبطية إلى العربية عبد العزيز بن مروان" (المصدر السابق: ج ٤ ص ٤٨٢).

كما نقل عمر رضي الله عنه الوسائل التي كان يتبعها الفرس في نظام الزراعة وتقسيم الأراضي وطرق الجباية، كما اقتبس رضي الله عنه نظام البريد من الفرس وطوره من بعده معاوية رضي الله عنه (مأثر الإنافة في معالم الخلافة ج ٥ ص ٥١٧).

وفي العصر الأموي ظهرت بوادر ترجمة الكتب العلمية التي يحتاج إليها المسلمون، وقد بدأت

وغدا المسلمون بعد تأسيس دولتهم واتساعها يلتمسون ما يحتاجون إليه من أمور المعاش عند غيرهم بداية من عصر عمر الفاروق رضي الله عنه - حيث طلب من عمرو بن العاص رضي الله عنه - أن يستفيد من خبرة وثقافة المصريين في مجالي الزراعة والعمارة، فقد ذكر ابن عبد الحكم عن هشام بن إسحاق العامري قال: كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن يسأل المقوقس عن مصر من أين تأتي عمارتها وخرابها فسأله عمرو، فقال له المقوقس: تأتي عمارتها وخرابها من وجوه خمسة، الأول أن يستخرج خراجها في إبان واحد عند فروغ أهلها من زروع، ويرفع خراجها في إبان واحد عند فراغ أهلها من عصر كرومها، ويحفر في كل سنة خليجها ويسد ترعها وجسورها... (ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها ص ١٧٦).

كما أنه رضي الله عنه - قد أخذ من العجم فكرة الديوان، فقد جاء في كتاب الأحكام السلطانية للماوردي أن أبا هريرة قدم بمال من البحرين فصعد عمر رضي الله عنه - المنبر، وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أيها الناس قد جاءنا مال كثير، فإن شئتم كلناه لكم كيلاً، وإن شئتم عددناه لكم عدًا"، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين قد رأيت الأعاجم يدنون لهم ديوانًا، فدون أنت ديوانًا، فاستشار عمر رضي الله عنه الناس في تدوين الديوان، فقال عثمان رضي الله عنه: "أرى ما لا كثيرًا يسع الناس، وإن لم يُحصوا حتى يُعلم من أخذ من لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر" (الماوردي: الأحكام



بصورة اجتهادية من خالد بن يزيد بن معاوية، حيث كان شغوفا بمطالعة علوم السابقين، فأمر بإحضار جماعة من المطلعين على مصنفات فلاسفة اليونان من كان ينزل مصر... وأمرهم بنقل ما يستطيعون من الكتب من اللغة اليونانية واللغة القبطية إلى العربية، فترجموا له بعض كتب الكيمياء والتنجيم وكتب الطب اليونانية والقبطية (جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ص ٣١٧).

وكان هذا كما يقول ابن النديم: أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة.

ثم أخذت الترجمة الطابع الرسمي في عهد عمر بن عبد العزيز الذي سعى لنشر الثقافة الطبية بين المسلمين، فأمر الطبيب اليهودي ماسرجويه (ماسرجيس) بترجمة بعض الكتب الطبية مثل: كتاب "أهرن القس" الذي نقله من السريانية إلى العربية، وأطلع عليه عمر بنفسه، وأوصى بنسخه وتوزيعه لتعم به الفائدة على المسلمين (القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ٤٠). (١)

### الانفتاح الأوسع على ثقافة الآخرين في العصر العباسي:

كان تأثر الثقافة الإسلامية بالثقافات الأخرى في العصور السابقة - رغم كل ما رأينا له من دلائل - يعد محدوداً بالقياس إلى ما حصل في العصر العباسي، إذ انفتحت الثقافة الإسلامية على غيرها من الثقافات إلى أبعد الحدود، وخاصة بعد تأسيس أبي جعفر

المنصور لمكتبة بيت الحكمة ببغداد، تلك المكتبة التي مثلت بحق سعة أفق المسلمين واتساع ثقافتهم وانفتاحهم على الآخرين من أصحاب الديانات الأخرى، ليس في مجال النقل عنهم فحسب، وإنما في مشاركتهم الفعالة في تعريب كتب السابقين، حيث استقطبت تلك المكتبة كثيراً منهم من كان لهم دور كبير في ترجمة كتب التراث القديم في مجالات الفنون المختلفة من هندسة وطب وصيدلة وفلك ورياضيات وأرصاء جوية وفلسفة ومنطق.

وشاركوا في شروحيها جنباً إلى جنب مع نظرائهم من علماء المسلمين، وشجعهم على ذلك جو الحرية الذي أتاحه الإسلام للجميع، ورفعته للأثقال التي كانت على الناس، وكثرة العطايا التي كانت تنهال على العلماء من الخلفاء والأمراء والكبراء، هذه العطايا التي كانت تمنح لكل من يشارك في مجال التأليف العلمي والابتكار دون النظر لجنسيته أو ديانته، حيث كان من هؤلاء الصابئ والمجوسي واليهودي والنصراني.

ولم يكن الخلفاء ينتظرون حتى يتوافد هؤلاء العلماء على قصورهم المفتوحة لهم، وإنما شرعوا في دعوتهم من سائر الأقطار التي دخلت في حمة الدولة الإسلامية، مثل: العراق والشام وفارس ومصر والهند وإفريقيا والأندلس، فيحضرون إليهم مكرمين؛ حتى قيل: إنه كان في بغداد وحدها حوالي مائة مترجم ينقلون كتب اليونان إلى اللغة العربية والسريانية.

# المتقف المعاصر

## وضرورة الارتباط بالمصادر التأسيسية



بقلم: د. إبراهيم نويري  
كاتب وباحث أكاديمي - الجزائر

فهذه المعلومة الثمينة مرّت بي أثناء مطالعاتي في كتب سيّر ومذكرات كبار الأدباء والعلماء والمثقفين. ولذلك فإنني أرغب في نقلها لأجيالنا الجديدة للإفادة منها والعمل بها فيما يتعلق ببناء عالمهم الثقافي والفكري.

### بين المصدر والمرجع:

المصدر هو الكتاب الذي نلّفى بين طيّاته عادة المعارف والمعلومات الصحيحة المحقّقة أو المضبوطة منهجياً من الناحيتين العلمية واللغوية. أي إنّ المصادر كتب

الثقافة العميقة المؤسسة تأسيساً علمياً ومنهجياً صحيحاً، مدينةً بصورة أو بأخرى لفضل كتب المصادر أو الكتب التأسيسية القديمة، ومن ثمة فنحن لا نجد في واقعنا مثقفاً واسع الثقافة راسخ المعرفة مبتوت الصلة بكتب المصادر. ولعل إلقاء نظرة على ما خطّه هؤلاء المثقفون الراسخون في المعرفة - خاصة في سيرهم الذاتية - تؤكد لنا هذه المسألة.



وهو (ديوان ابن الرومي) إلا أنّ هذا المرجع يحوي كثيراً من الآراء ووجهات النظر التي يمكن أن يعترض عليها الآخرون أو على أقل تقدير يناقشونها ويقارنونها بغيرها أملاً في الاهتمام إلى تقييم أكثر أهمية من جهة الوزن العلمي.

كذلك يُعتبر كتاب «الكتاب» لسيبويه مصدراً رئيساً للنحو وقواعد اللغة العربية. أما كتاب الدكتور شريف محسن محمود «دليل مفاتيح الإعراب الميسر» فهو مجرد مرجع في النحو والقواعد. لأنه استند على ما تمّ إقراره من قواعد وأقيسة وأبنية في كتاب الكتاب. كما أنه ليس شاملاً في علم النحو - مثل كتاب الكتاب - بل هو يتناول محوراً محدداً فحسب وهو طرق تعلّم الإعراب وتيسيرها لطلاب اللغة العربية.

ولا شك أنّ هذين المثالين من شأنهما أن يدفعا القارئ إلى إدراك البُعد التأسيسي والرسوخ العلمي والمعرفي لكتب المصادر. وبالتالي إلى الاعتناء بها أكثر وإحلالها المنزلة التي تليق بها فيما يتعلق ببناء مساره العلمي والفكري والثقافي.

إن كتب المصادر تعتبر بحق الركيزة الذهبية في المكتبات وهي أيضاً قلبها النابض؛ ولا نبالغ إذا قلنا بأن امتياز مكتبة على مكتبة أخرى إنما يكون أولاً بما تحتويه من كتب المصادر. وقد أدرك الباحثون والمحققون قيمة كتب المصادر فأطلقوا عليها عدة أسماء منها (الكتب الأصول) و(الكتب الأمهات) -الأصح الكتب الأمّات أو أمّات الكتب - و(ركائز العلم) ونحو ذلك.

أما أسلافنا المسلمون فقد أولوا كتب المصادر أهمية خاصة وأتاحوا فرصة إعارتها والإفادة منها لكلّ راغب ومقبل على العلم دون أي مقابل مادي. وفي هذا الصدد يذكر ياقوت الحموي. رحمه الله. أنه كان موجوداً في مدينة «مرو» وهي من مدن خراسان.

شاملة في مجالها، ومعالجتها للموضوع مركزة. كما أنّها مرتبة بشكل معيّن أو محدّد لتسهيل عملية إيجاد المعلومات بسرعة ويسر. ومن وجهة نظر لغوية اشْتُقّ المصدر من الصدر أي هو شيء له مكان الصدارة لأهميته وشدّة الحاجة إليه. أما المرجع فهو كتاب أو وعاء ثقافي ثانوي، أو هو كتاب يساعد في شأن إكمال المعلومات والتنبّث من بعض المسائل. بيد أن المعلومات التي يحتويها تقبل الجدل والأخذ والرد غالباً. بخلاف المصدر فإن مساحة الجدل حول مضامينه محدودة؛ ولعله من الأفضل في هذا السياق أن نعرض بعض الأمثلة كي يتضح البون أكثر بين كلّ من المصدر والمرجع.

إن ديوان الشاعر ابن الرومي مصدر أساس لا يمكن الاستغناء عنه البتّة لكلّ من يودّ دراسة حياة وأدب ابن الرومي. أما كتاب الأديب الكبير عباس محمود العقاد «ابن الرومي حياته وشعره» فهو مرجع يرجع إليه الباحث الذي يرغب في استكمال المعلومات التي تتعلق بابن الرومي وبعض خصائص شعره. ذلك أنه يتضمّن دراسة استندت إلى المصدر الأول

- ٣ - نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري.
- ٤ - خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور لسركيس عواد.
- ٥ - اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لإدوارد فنديك.
- ٦ - إحصاء العلوم للفارابي.
- ٧ - فهرس الخزانة التيمورية، من إعداد: دار الكتب المصرية.
- ٨ - قاموس عام لكل فن ومطلب لبطرس البستاني.
- ٩ - فهرست المخطوطات المصورة للطفي عبد البديع.
- ١٠ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة.
- ١١ - معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة.
- ١٢ - فهرست المخطوطات العربية، إعداد مكتبة الأسكوريال بإسبانيا.

ولا بأس أن نضيف إلى هذه النماذج والأمثلة: دوائر المعارف، مثل دائرة المعارف البريطانية ودائرة المعارف الألمانية، ودائرة المعارف الإسلامية، ودائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدي، ودائرة معارف بطرس البستاني وغيرها.

بقي أن أذكر بأن بعض القراء يعتقدون بأن المصادر القديمة صعبة الاستيعاب وأسلوبها غير مفهوم، وأسارع إلى القول بأن هذا مجرد وهم استدعاه عدم التعود على التعامل مع هذه الكتب، ومن يقرأ كتب الجاحظ مثلا سوف تحببه في العودة إلى كتب المصادر وسوف تكون فرصة ذهبية للارتقاء بثقافته ولغته وذوقه.

ولا ريب أن انعكاسات التعود على الاستقاء من هذه الأوعية التأسيسية في ثقافتنا العربية والإسلامية تتجلى بعد ذلك في حديث المتحدّث وكتابته على السواء.

وذلك في أواخر القرن السادس الهجري ومطلع القرن السابع، وكان يستعير من مكتبات مرو البالغ عددها عشر مكتبات أنثذ كثيرا من الكتب حتى إن بينه لم يكن يخلو من مائتي كتاب، في الوقت الذي كانت فيه المكتبات في أوروبا والغرب عامة معدومة أو نادرة، وفي حال وجودها فهي - كما يذكر المؤرخون - ملحقة بالأديرة والكنائس، كما أنها مقصورة على الرهبان ورجال الدين وخدّام المعابد والأديرة، كما كانت تُشَدُّ بسلاسل فولاذية إلى الجدران، كي لا يمكن إخراجها خارج هذه الدور، ولم تكن كتباً منوّعة من حيث محتوياتها المعرفية، بل كانت في عمومها لا تخرج عن الطابع الديني اللاهوتي فحسب.

## مصنفات ببليوغرافية اعتنت بكتب المصادر:

كما أشرنا فإن المكتبة العربية والإسلامية غنيّة ومترعة حالياً بكتب المصادر، فما بالك لو أتيج لنا استعادة التراث المخطوط الذي يوجد في كبرى مكتبات الغرب، مثل مكتبة الكونغرس بأمريكا، ومكتبة الأسكوريال بإسبانيا، والمكتبة الوطنية بفرنسا، ومكتبة فيينا الوطنية بالنمسا، وغيرها. بل إن المخطوطات الإسلامية موجودة في العديد من مدن إفريقيا ما وراء الصحراء، وخير مثال على ذلك: المخطوطات العربية والإسلامية بمدينة "تمبكتو" بدولة مالي.

ويسرنا أن نسوق للقارئ الكريم هذه العناوين الموسوعية التي اهتمت وأرخت للمصادر العربية والإسلامية المطبوع منها والمخطوط على السواء مع تفاوت في طرائقها المنهجية:

- ١ - كتاب الفهرست لابن النديم.
- ٢ - مفاتيح العلوم للخوارزمي.



## علمت شيئاً وغابت عنك أشياء

بقلم: د. عثمان أبوزيد - رئيس التحرير

كان أحد زملائي من أتوسم فيه المعرفة يرافقني في السيارة، عندما سمع في راديو السيارة حديثاً عن رفع الإجراءات الاحترازية المتعلقة بمكافحة كورونا. سألتني مرافقي: متى حدث ذلك؟ كان قد مضى على الخبر يومان، فاستغربت أنه لم يسمع!

واستدركت أن هذا الأمر مما لا يُستغرب، فكثيرة هي المواقف التي يظهر فيها عدم اطلاع البعض بأمور بسيطة قد تخفى عليهم وإن كانوا علماء وفقهاء. هذه من طبيعة الأشياء، فلا ينبغي لنا أن نستغرب ذلك أو نستنكر.

ومن الخطأ أن نفترض مسبقاً أن الشخص الذي نخاطبه ملتمٌ بالمعرفة نفسها والدراية التي لدينا في شأن من الشؤون. ودائماً تبدو معلومات معينة عادية عندنا فنظن أنها كذلك لدى الآخرين. وقد تحصل لنا تخمة معلومات في أمر ما فنظن أن الآخرين بالضرورة على معرفة بذلك الأمر.

تقول القاعدة الإعلامية: افترض الجهل في المتلقي. وهذا سبب ما نرى في النصوص الإعلامية عادة من البساطة والابتدال، ذلك لأن القراء والمشاهدين والمستمعين تتباين اهتماماتهم ومستوياتهم فيجب أن يكون النص الإعلامي في متناول الجميع.

على علماء الدين والمرشدين الذين يقدمون برامج إعلامية أن يراعوا هذا المبدأ المهم، فقد يفاجئك أحد المرشدين أو العلماء بالإنكار عليك أو على جمهور المتلقين جهلهم بما يرونه (معلوماً من الدين بالضرورة). وكنت أحاور أحد العلماء في برنامج إعلامي عن فقه الزكاة، فتحدث عن (الحرص) في تقدير زكاة الزروع، فقاطعته: وما هو الحرص؟ وكنت أسأله لفائدة القارئ، فتضايق صاحبنا من هذا الذي لا يعرف الحرص.

وسأل سائل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: تزوجت في شعبان وكنت آتي زوجتي طول النهار في رمضان جهلاً مني ومنها بذلك فماذا علي؟ وأجاب الشيخ: "إذا كان جاهلاً حقاً يظن أنه لا يفطر إلا الأكل والشرب وأن الجماع لا يفطر فلا شيء عليه، وهذا في الحقيقة بعيد فيمن عاش بين الناس".

وهذا التعليق الأخير من الشيخ ابن عثيمين مما يفيد استبعاده وجود شخص يعيش بين الناس ولا يعرف أن الجماع يفطر في رمضان.

وحسبنا أن الرجل لا يزال عالماً ما طلب العلم، فإذا ظن أنه عالمٌ فقد جهل. لأن العلم بحرٌ لا ساحل له.



رَابِطَةُ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ

MUSLIM WORLD LEAGUE